جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

الفقه المقاصدي وأثره في الخطاب الدعوي
"دراسة تحليلية "

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة إعلام واتصال

إعداد الطالبة:
أسماء لمقدم

المشرف:
معمر قول

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. زهير بن كتفي	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أ. معمر قول	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
أ. حسين نتيشي	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية: 1435– 1436هـ/ 2014– 2015م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو
إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

والدي الكريمين

شكر وتقدير

الشكر أولا وآخرا ظاهرا وباطنا لله الواحد المنان ثم الشكر وجزيل العرفان إلى صاحب العلم والأخلاق والتواضع إلى أستاذي معمر قول الذي كان خير عون لى في إنجاز هذا البحث بإرشاداته وتوجيهاته جزاه الله خير جزاء

أتقدم بالشكر الخالص إلى الدكتور العلامة عبد المجيد النجار الذي إقتبس فكرة البحث من علمه الغزير .

أقدم خالص الشكر وفائق الإحترام إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة

ملخص :

تناول هذا البحث جانب مهم من جوانب الدعوة إلى الله والمتمثل في أثر الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي .

و قد حاول هذا البحث الاجابة على عدة اشكالات أبرزها : إلى أي مدى يساهم الفقه المقاصدي في ترشيد الخطاب الدعوي.

ولوح هذا البحث في ختامه ببعض النتائج والتوصيات المتوصل إليها منها: أن الفقه المقاصدي أحد العوامل الرئيسة لضبط و تأصيل و فاعلية الخطاب الدعوي.

تحت خطة قسمتها إلى مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة.

Summary:

This research important aspect to the call of God and of the impact of Fiqh Makassed in speech lawsuit.

This research has attempted to answer several problematic notably: the extent to which contributes Fiqh Makassed in the rationalization of the speech lawsuit.

The board of this research in its conclusion with some conclusions and recommendations reached them, including: Makassed Fiqh that one of the main factors to adjust and rooting and effective speech lawsuit.

Under the plan divided into an introduction and three chapters and a conclusion.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد ، و على آله و صحبه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد:

تعد مقاصد الشريعة الإسلامية المحور الأساسي لتحقيق العبودية والخضوع لله تعالى وعليها يبنى عمل الدعاة، ومعرفة الداعية لها تجعل له رايات عالية . ومنارات واضحة للنظر والاهتداء، فالمتأمل في واقع الدعوة الإسلامية وفي عوامل نجاحها و فشلها ، وأيضا التأمل في واقع المسلمين يوجب على الدعاة تجديد النظر في فقه منهجي ديني و تديني ، يهدف إلى تنزيل المبادئ الدعوية على الواقع، وتخليص الواقع الإسلامي في مجالاته المختلفة من مظاهر الزيغ والضلال، والنظر بأدب فقهي ومقاصدي يتجاوب مع المستجدات ، فهو من أعظم ما يعين الداعية على استبصار الطريق ، أمر أكيد وواجب في حق من تأهل لرتبتها أن يفقهها ، حتى لا يزل أو يضل .

ولقد اعتمدت في الدراسة على خطة منهجية قسمتها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة فكانت بمثابة تمهيدا للموضوع.

أما الفصل الأول: تناولت فيه الإطار المنهجي للدراسة بدءا بتحديد إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، وأسباب اختيار الموضوع ثم التعريف بأهميتها، وأهدافها، والمفاهيم الأساسية فيها، ومنهج البحث والدراسات السابقة.

أما الفصل الثاني: تطرقت فيه إلى أهمية فقه المقاصد، معالمه ومقاصد الدعوة فهو مقسم إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول: أهمية الفقه المقاصدي في الدعوة إلى الله، المبحث الثاني: معالم الفقه المقاصدي في الدعوة. المبحث الثالث: أصول مقاصد الدعوة إلى الله.

أما الفصل الثالث: تطرقت فيه إلى أثر الفقه المقاصدي في ترشيد الخطاب الدعوي، وقد قسمته الى مبحثين: المبحث الأول: أثر التبليغ والتكوين والتمكين في الدعوة إلى الله، والمبحث الثاني: فيه نماذج تطبيق الفقه المقاصدي في الدعوة .

ثم عرض أهم النتائج في الخاتمة. وأخيرا ذيلت الدراسة بعرض قائمة المصادر والمراجع والفهارس و الموضوعات .

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

ويتناول هذا الفصل الخطوات المنهجية الأساسية المعتمدة في الدراسة ، بدءا بـــ :

الإشكالية :

تعتبر المقاصد من أهم ما يمكن الداعية من نجاحه في دعوته ، وبإهمالها تجعل الداعية يقع في عدة أخطاء، ومن هذه الأخيرة ستكون هذه الدراسة محاولة لتبيين وتسليط الضوء عليها ، وانطلاقا منها تبلورت المشكلة البحثية باعتبار أن الفقه المقاصدي من أهم الثوابت في العمل الدعوي و خطابه خاصة .ومن خلاله هذا الموضوع حاولت معالجة الإشكالية الآتية ،

إلى أي مدى يساهم الفقه المقاصدي في ترشيد الخطاب الدعوي ؟

-التساؤلات الفرعية :

لجئت إلى طرح جملة من التساؤلات وذلك وفق المحاور الأساسية الآتية :

1-هل مراعات الفقه المقاصدي ضروري في الخطاب الدعوي؟

2-ما مدى وعي الدعاة بالفقه المقاصدي ؟

3-ما هو آثر الفقه المقاصدي في خطاب الدعوة الإسلامية ؟

4-ما مدى تطبيق الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي ؟

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع :

الذاتية :

رغبتي الشخصية بأن تكون دراستي متصلة بعلم المقاصد ، فاخترت موضوع المقاصد ، وأثره في خطاب الدعوة الإسلامية وهو موضوع يربط بين الفقه المقاصدي والدعوة الإسلامية ، وهو ما أبتغيه .

حب البحث وميولي لعلم المقاصد وعلاقته بتخصصي ، خاصة وأن الدعوة من أشرف الأعمال إلى الله .

الموضوعية :

قد شهد مطلع العصر الحديث قيام نهضة فكرية في العالم الإسلامي ، جددت الفكر الإسلامي ، وشغلت الباحثين والعلماء و الخطباء بقضايا كثيرة ، احتاجت إلى معالجتها وإيجاد الحلول لها إلى فقه المقاصد واستحضارها ، وهو ما كان دافعا إلى نهضتي للبحث في مقاصد الشريعة ، وتوجه الباحثين إليها بعد فترة طويلة من الركود .

جدة الموضوع وحيويته كونه يجمع بين الفقه المقاصدي، والدعوة الإسلامية التي تعتبر ميدانا لتطبيق الشريعة الإسلامية .

ندرة الدراسات التي تتناول موضوع اعتبار المقاصد خاصة في المجال الدعوي ،الحاجة إلى تطبيق هذا الفقه وغيره كفقه الواقع وفقه الأولويات نظريا وتطبيقيا ، والسعي إلى سد حاجات العمل الدعوي البارزة من خلال خطاب الداعية .

ثالثا : أهمية الموضوع

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة تبرز في عدة جوانب منها :

ربط الفقه المقاصدي بالخطاب الدعوي ، وأهميته لبناء التفكير الإسلامي بناء منهجيا متينا ، وتوظيف الداعية له توظيفا رشيدا تخفيفا عن الأمة ورفعا للحرج .

رابعا :أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها :

الحاجة الماسة إلى معرفة الفقه المقاصدي ، وتكوين خطاب الدعاة تكوينا مقاصديا.

خامسا: دراسة المفاهيم :

1-الفقه والمقاصد في اللغة :

1-1-الفقه في اللغة : العلم بالشيء، والفهم له ، وفقهه عنى ما بينت له ، ومنه قوله تعلى :"﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾"[1]

أي ليكونوا علماء به ، ودعا النبي ﷺ لعبد الله بن عباس ﷺ فقال : "اللهم فقه في الدين "[2] أي فهمه[3] .وفقه يفقه فقاهة فهو فقيه ، صار عالميا فطنا في دينه ، صار عالميا في أصول الشريعة وأحكامها ، فقه الأمر : فهمه ،أحسن إدراكه[4][5].

1-2-المقاصد في اللغة : المقاصد جمع المقصد لغة فإن لها عدة معان :

المقاصد جمع المقصد فأصل المقاصد من الفعل الثلاثي (قَصَدَ) :

قَصَدَ :القَصْدُ : استقامة الطريق ،قَصَدَ يَقْصِدُ قُصْدًا ،فهو قَاصِدٌ .

وقوله تعالى :"﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾" أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة والقصد : بمعنى العدل . والقصد إتيان الشيء .

والقصد : بين الإسراف والتقتير[6].

---

[1] سورة التوبة آية 126.

[2] رواه البخاري في صحيحه : كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلاء ، ج1 ، ح143 .

[3] محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ،ج36 ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، 1428 هـ- 2007م ،ص 128 .

[4]

[5] أحمد العابد و أحمد مختار عمر وآخرون: معجم عربي الأساس ، دار الدروس ، (د ت)،ص946.

[6] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور : لسان العرب ،ج 5 ، (د ط) ، دار الجيل –دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، 1416 هـ- 1995 ، ص 36.

2- الفقه والمقاصد في الاصطلاح:

2-1-الفقه في الاصطلاح :

عرف الإمام أبو حنيفة –رحمه الله– الفقه بأنه : "معرفة النفس مالها وما عليها "، ويعرف علماء أصول الفقه بأنه : "العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية "

فمصطلح الفقه له مدلوله الخاص عند علماء الفقه وأصوله ولا مساحة في الاصطلاح ، إلا أن عموم مدلولات الكتاب والسنة لا يخصصوا الاصطلاح ، بل يشتمل فهم أصل رسالة الإسلام وموضوعها وأهدافها ومقاصدها ، وكيفية تبليغها ، ونشره وأداء أمانتها ، والدفاع عنها وحراستها وإقامة شرائعها على كافة المستويات[1].

2-2- المقاصد في الاصطلاح :

كان قدامى العلماء يعبرون عن كلمة " مقاصد " بتعبيرات مختلفة وكلمات كثيرة ،تتفاوت من حيث مدى تطابقها مع مدلول المقاصد الشرعية ومعناه ومسماها ، لذلك لم يبرز على مستوى البحوث والدراسات الشرعية والأصولية تعريف محدد ومفهوم دقيق للمقاصد وقد كان جل اهتمامهم الاجتهادي مقتصرا على استحضار تلك المقاصد والعمل بها أثناء الاجتهاد الفقهي دون يولوها حظها من التدوين تعريفا وتمثيلا وتأصيلا وغير ذلك .

أما المعاصرون فقد ذكروا تعريفات تتقارب في جملتها من حيث الدلالة على معنى المقاصد ومسماها ،ويمكن أن نحضر أغلب التعبيرات والاستعمالات بكلمة المقاصد :

[1] مفيد خالد عيد أحمد عيد : العلاقة بين الفقه والدعوة ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت –لبنان– ،1416 هـ– 1995 ، ص 36 .

عبر عنها بمطلق المصلحة سواء هذه المصلحة جلبا للمنفعة أو درءا لمفسدة جاء عن بن القيم قوله "فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ومصالح كلها وحكمة كلها " .

وعبر عنها كذلك بنفي الضرر ورفعه وقطعه ، جاء عن القاضي عياض قوله: "الحكم بقطع الضرر واجب" .

ويعبر عنها بمعقولية الشريعة وتعليلها وأسرارها وكذلك خصائصها العامة ، وسماتها الإجمالية ، على نحو اليسر والوسطية والتسامح والاعتدال والاتزان والواقعية والإنسانية وجريانها على وفق المعقولات الموثوقة والفطرة السليمة ، وغير ذلك من الإطلاقات التي بينت جوهر الشريعة وغرضها العام وهدفها الكلي في الحياة والوجود[1].

ويعبر عنها بلفظ المعاني ، يقول الدكتور أحمد الريسوني[*] : "مصطلح المعاني – أو المعنى في حالة الإفراد – هو أيضا في الألفاظ التي كثيرا ما يعبر بها المقاصد " [2]

وأورد تعريفات للمقاصد لبعض العلماء المعاصرين منهم :

عرفها أحد العلماء بقوله :"مقاصد التشريع العامة :هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها ، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام التشريع فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها

[1] نور الدين الخادمي : الاجتهاد المقاصدي ، ج1، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية –الرياض ، 1426هـ-2005م ، ص 35.

[*] أحمد الريسوني: ولد سنة 1953م ،بناحية مدينة القصر الكبير بشمال المغرب ، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي ، أتم دراسته العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة محمد الخامس) بالرباط ، من مؤلفاته : نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ونظرية التقريب والتغليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية – حفظه الله-

[2] أحمد الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، الطبعة الرابعة ، الدار العلمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، 1461هـ-1995م، ص 26 .

العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ... ويدخل في هذا أيضا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"[1].

وعرفها أحد العلماء بقوله :"المراد بمقاصد الشريعة ، الغاية منها ، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها "[2].

وعرفها آخر بقوله :" إن مقاصد الشريعة: هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد [3] .

وعرفها أحد الدارسين :" وأما معنى مقاصد الشريعة فيراد بها : الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والمباحات، وتسعى الأحكام الجزئية إلى تحقيقها في حياة المكلفين ، أفرادا وأسر وجماعات وأمة " [4] .

تعريف بفقه المقاصدي : هو فهم أصل رسالة الإسلام و معانيها و أسرارها و الحِكَم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع.

3- تعريف الشريعة لغة واصطلاحا

3-1- تعريف الشريعة لغة :

الشريعة : ما شرع الله تعالى لعباده من الدين ،أو ما سن من الدين وأمر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة ، وسائر أعمال البر ، ومن المعاملات التي لا تتم حياة الناس إلا بها : كالبيوع والأنكحة وغيرها ، كما

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية ، تحقيق محمد الطاهر ميساوي ، الطبعة الثانية ،دار النفائس ، الأردن 1421هـ-2001م ص 251.

[2] علال الفاسي: مقاصد الشريعة ومكارمها، الطبعة الخامسة، دار الغرب الإسلامي بيروت ،1993م، ص7.

[3] أحمد الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المرجع نفسه، ص19.

[4] يوسف القرضاوي: دراسة في فقه مقاصد الشريعة، الطبعة الأولى ،دار الشروق، القاهرة –مصر، 1427هـ-2006م ،ص20.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾" [1] ، وكذلك هي : الظاهر المستقيم من المذاهب كالتشريع بالكسر فيهما ،شرع أي ظهر [2] .

3-2- الشريعة في الاصطلاح :

إن في إطلاق العلماء كلمة الشريعة أنها تعني أحد المفهومين

الأول : الدين كله ،بعقائده وشعائره وآدابه وأخلاقه وتشريعاته ومعاملاته ،أي أنها تشمل الأصول والفروع ،العقيدة والعمل والنظر والتطبيق ، فهي تشمل جانب الإيمان والعقيدة كلها بما فيها من إلهيات ونبوات وسمعيات – كما تشمل غيرها من العبادات والمعاملات والسلوكيات، مما جاءت برسالة الإسلام، وتضمنه القرآن والسنة، شرحه علماء العقائد والفقه والسلوك .

الثاني: الجانب التشريعي العملي في الدين ، مثل: العبادات ، المعاملات ، مما يشمل : شؤون الصلة بالله تعالى والتعبد له ، كما يشمل شؤون الأسرة أو (الأحوال الشخصية) وشؤون المجتمع وشؤون الأمة الكبرى، وشؤون الدولة والحكم وشؤون العلاقات الدولية . ومن أجل هذا قيل : الإسلام عقيدة و شريعة [3].

واستقر في الثقافة الإسلامية مصطلح الشريعة على أن المقصود به هو: الأوامر والنواهي الإلهية المتعلقة بالسلوك العلمي من حياة الإنسان ، وذلك في مقابل العقيدة التي هي الأوامر والنواهي المتعلقة بالإيمان تصديقا قلبيا بحقائق الغيب كما جاء بها الدين وما يتفرع عنها من الحقائق [4] .

---

[1] سورة الجاثية، الآية:18.

[2] محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ،مج11،مرجع سابق ،ص 142.

[3] يوسف القرضاوي: مرجع سابق ،ص 20.

[4] عبد المجيد النجار: مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة ، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2006م ص 15.

فالشريعة: هي الأحكام التي شرعها الله لعباده على لسان رسول من الرسل.[1]

وبعد النظر إرتأيت أن يكون تعريف فقه مقاصد الشريعة كالآتي :

هو الفهم والنظر العميق في معاني والحكم المستنبطة أو المتضمنة للأحكام الشرعية .

4- تعريف فقه مقاصد الشريعة كمركب إضافي :

عرفه أحد العلماء بقوله: المعنى بفقه المقاصد هو : الغوص على المعاني والأسرار والحكم التي يتضمنها النص، وليس الجمود عند ظاهره، ولفظه ،وإغفال ما وراء ذلك.[2]

5- تعريف الأثر لغة واصطلاحا

5-1-الأثر لغة:

بقية الشيء والجمع أَثَارَ وأُثُور، وخرجت في إِثْرِهِ وفيأَثَرِهِ أي بعده وأثرته وتأثر به، والأثر بالتحريك: ما بقى من رسم الشيء والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، :ترك فيه أثرا.[3]

5-2- الأثر اصطلاحا: له ثلاثة معان:

الأول: بمعنى النتيجة ،وهو الحاصل من الشيء.

الثاني: بمعنى العلامة.

الثالث: بمعنى الجزاء.[4]

---

[1]محمد مصطفى شلبي: المدخل في العريف بالفقه الإسلامي (د ط)، دار النهضة العربية ،بيروت –لبنان ،1405هـ-1985م .

[2]يوسف القرضاوي : مرجع سابق ،ص 15.

[3]أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب مرجع سابق ،ج6 ، ص19 .

[4]علي بن محمد بن علي الجرجاني ،التعريفات ،تحقيق عادل أنور خضر، الطبعة الأولى، دار المعرفة ، بيروت ،لبنان ،1428هـ-2007م ص15.

6- الخطاب الدعوي:

6-1-الخطاب والدعوة في اللغة والاصطلاح:

أ- **الخطاب في اللغة:** الخَطَبَ سبب الأم، يقول: ما خَطْبُكَ، وخَطَبْتُ على المنبر خُطْبَةٌ بالضم وخَاطَبَهُ بالكلام مُخَاطَبَةً وخِطَابًا[1].

ب- الخطاب في الاصطلاح:

عرفه بأنه كل نطق أو كتابة[2] تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، يفترض فيه التأثير بالسامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار محمل الظروف و الممارسات التي تم فيها.

و هو جملة ما يصدر عن المتخاطبين من أجل الإقناع و التأثير .[3]

ج- **الدعوة في اللغة:** دعا الرجل دعوا ودعاء :ناداه والاسم : الدعوة ، والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء، دعا : الدعاء والاستغاثة ، تداعى القوم دعا بعضهم بعضا حتى يجتمع الدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ، وأحدهم داع ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين[4]فيتضح أن كل معاني الدعوة تدور حول الطلب والسؤال والنداء، إذا الدعوة هي: النداء والطلب إلى شيء ما سواء كان حقا أو باطلا والدعوة إلى الله هي النداء إلى داعي الله سبحانه وتعالى وتوحيده. [5]

---

[1]أبو نصر إسماعيل بني حماد الجوهري: الصحاح (مادة خطب) ، أحمد عبد العزيز الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990، ج1، ص184،

[2] أحمد عبد الستار، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، حولية كلية أصول الدين ، القاهرة ، عدد 22 ، المجلد 3، 2005، ص 12.

[3]عنوان نعمان ، الأساليب البيانية و الخطاب الدعوي الواعي ، الجامعة الإسلامية، غزة ، كلية أصول الدين ، كتاب مؤتمر الدعوة الإسلامية و متغيرات العصر، 2005، ص 1397.

[4]أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان اللسان تهيب لسان العرب ،ج1،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ،1413هـ-1993م ص407.

[5]أحمد بن عبد العزيز الخلف: منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى ،ج1، الطبعة الأولى، دار أضواء السلف، الرياض ،1419هـ-1998م ص40

د- **الدعوة في الاصطلاح** : ورد لها عدة تعريفات أذكر منها :

فقد عرفها البعض :

1- الدعوة إلى الله عز وجل هي الدعوة إلى الإيمان به، وما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعته في ما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة على الشهادتين ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته ، وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت ، و الإيمان بالقدر خيره وشره ، والدعوة غلى أن يعبد الله كأنه يراه . [1]

2- إنها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم ، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين . [2]

3- الدعوة إلى دينه وهو الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ من ربه سبحانه . [3]

4- الدعوة هي عمليه تعريف بالإسلام، وتأسيس للوعي بسنن التسخير ، والاستخلاف وحركة تكييف ارتقائي منهجي مطرد للواقع الإنساني مع ذلك ، على طريق الوفاء بمقتضيات الاستخلاف في المرحلة الأرضية أو الدنيوية من الدورة الوجودية للإنسان، باعتبارها المرحلة الحاسمة لتهيئة شروط الاستمتاع الأمثل في بقية مراحل هذه الدعوة الوجودية بعد ذلك . [4]

---

[1] تقي الدين احمد بن تيمية: مجموع الفتاوى،ج15، ص157

[2] محمد الغزالي: مع الله دراسة في الدعوة والدعاة ،(د.ط)،دار الهدى ، عين ميلة –الجزائر ، ص 12 .

[3] عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ،(د ط)، دار قصر الكتاب ، البليدة ،ص8.

[4] الطيب برغوث : المنهج النبوي في حماية الدعوة ،ومنجزاتها ،(مرحلة التأسيس العقدي والفكري للمجتمع الإسلامي بمكة)، الطبعة الأولى، دار قرطبة ، الجزائر ،1425هـ-2004م.

5- وجاء تعريف الدعوة كدين يقول :الدعوة الإسلامية هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين وأنزل تعاليمه وحبا على رسول الله ﷺ وحفظها في القرآن الكريم ، وبينهما في السنة النبوية .[1]

6- وجاء تعريف الدعوة بمعنى النشر : الدعوة الإسلامية : العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة إلى تبليغ الناس الإسلام مما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق . [2]

7- وجاء تعريفها كذلك بالطلب بشدة وحث على الدخول في الدين الإسلام اعتقادا وقولا وعملا ،وظاهرا وباطنا .[3]

8- وجاء تعريف الدعوة بمعنى النداء : الدعوة هي النداء في الناس وحثهم (أفراد وجماعات) على توحيد الله وإفراده بالعبادة والتشريع وفق سبل الرسول ﷺ الذي هو سبيل الله ابتغاء لمرضاته سبحانه. [4]

8-منهج الدراسة :

انتهجت في دراستي المنهج الاستقرائي، ويعتمد هذا المنهج على الحقائق الجزئية الجاهزة الموجودة في الكتابات وغيرها من الوسائل الأخرى ، وفيه يتعامل الباحث مع مجموعة من الكلمات أو الجمل أو النص وبعد إستقراء جزئياتها ذهنيا للوصول إلى حقائق عامة.

واعتمدت الدراسة التأصيلية التحليلية في بيان علاقة الفقه المقاصدي بالخطاب الدعوي.

---

[1] أحمد أحمد غلوش : الدعوة الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار الكتب الإسلامية-دار الكتاب المصري-ودار الكتاب اللبناني - بيروت ،1407هـ-1987م ،ص13،12.

[2] أحمد بن عبد العزيز الخلف: منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى ،مرجع سابق ،1ج، ص16.

[3] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني :فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،ج1 ،الطبعة الأولى، دار القلم -دمشق ودار الشامية- بيروت1417هـ-1996م،ص16.

[4] محمد بو الحديد : في فقه الدعوة إلى الله ،(د ط)، دار الرشاد ، قسنطينة، (د ت) ، ص 19 .

9-الدراسات السابقة :

لقد حاولت في دراستي الإحاطة ببعض الكتب التي تناولت هذا الفن من العلوم (المقاصد والخطاب الدعوي) فوجدت بعض الدراسات التي تطرقت إليها التي عرجت على بعض المحطات المختلفة في موضوع الفقه المقاصدي وأثره في الخطاب الدعوي، أذكر منها :

9-1- المؤلفات:

هناك مؤلفات عديدة أذكر منها :

عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ،فقه الدعوة إلى الله، والذي توضحت في مؤلفه إلمام بفقه الدعوة عبر محطات التاريخ الإسلامي، و ه ما ساعدني في الإحاطة بالموضوع الدعوة في البحث.

- محمد رشيد رضا ، تفسير المنار، هو تفسير برز و توضح لي من خلاله الفكر المقاصدي.
- محمد الغزالي ،مع الله ،دراسات في الدعوة والدعاة، بين فيه الشيخ الغزالي معالم الدعوة إلى الله. حيث أن كتابه تميزت فيه مقاصد النصوص و الأحكام.
- يوسف القرضاوي ، وأولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، تفضل فيه الكاتب أهمية العمل الدعوي و منهجه و مقاصده و غاياته.
- أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي-رحمه الله- عرج فيه إلى شرح لنظرية المقاصد عند الشاطبي -رحمه الله- وهو ما ساعدني في توضيح هذا العلم من خلال الإمام الشاطبي في المقاصد.
- موسى إبراهيم الإبراهيمي ،الفقه الحركي.

9-2- البحوث الجامعية منها :

- ميلودي رحالي ،القصور المنهجي في العمل الدعوي في نظر محمد الغزالي، وقد تناول فيها مدى اهتمام الغزالي في العمل الدعوي ومساهمته الفعالة في تقويمه ،وكذلك عالج أسباب وانعكاسات هذا القصور عند الإمام الغزالي.
- عبد الحليم بو زيد ، أسلوب الدعوة في القرآن الكريم : وقد ركزت هذه الرسالة على الاستفادة من الأسلوب القرآني في تحديد كل الاتجاهات الدعوية اللازمة .
- الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا ،ركزت على مدى اهتمام الشيخ محمد رشدي بالفكر المقاصدي وحضور هذا البعد في كل أبحاثه ودراساته وكذلك جمع عناصر الفكر المقاصدي للشيخ ،وتنظيمها في شكل فكر شامل أو نظرية متكاملة

9-3- المقالات:

- طه جابر العلواني، خلل في فقه الأولويات، مجلة الأمة، العدد 7 .
- محمد صلاح الدين الميساوي ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الدعوة ، العدد ،1658 ، 1998م .
- مجلة مخبر الدراسات الشرعية ، جامعة الأمير عبد القادر ، العدد 4 .
- مجلة الإحياء ، الخلل في فقه الأولويات ، العدد 4 ،1422هـ-2000م.

الفصل الثاني:

فقه مقاصد الشريعة أهميته ،معالمه ومقاصده دعوية

المبحث الأول : أهمية الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي

المطلب الأول : أهمية الفقه المقاصدي .

تعد مقاصد الشريعة أحد أهم علوم الشريعة التي يحتاجها المناظر في أحكام الكتاب والسنة ،كما تعد أيضا من أكثر المطالب التي يحتاجها الفقيه قصد استنباط الأحكام من نصوصها.

وقد جعلها ابن عاشور من أدق العلوم الشرعية المطلوبة التي يتفاوت فيها العلماء حسب قرائحهم وفهومهم[1]ف " مقاصد الشريعة نوع من أنواع العلم ...[2].

فالنظرة المقاصدية للأحكام تضفي الدقة والشمول ، وتجعل تمييز مراتب الأحكام أكثر ضبطا وتحقيقا [3].

ففي الفقه المقاصدي ، إحياء لوعي المسلم برسالة الإنسانية ليمارس دعوته ويخرج الناس من الظلمات إلى النور .

إن الفقه المقاصدي مبطن بأبعاد على غاية من الأهمية في تشكيل العقل المسلم بشكل عام وإعادة بناءه ،وتفعيل حركه الاجتماعي وتأصيل التفكير الإستراتيجية الذي يهتم بالتخطيط والفكر قبل الفعل ويفحص المقدمات بدقة ، ويدرس النتائج والتداعيات المترتبة عليها ، ويمتلك القدرة والمرونة على المتابعة في الرحلة الفكرية والمرتجعة للنواتج والاكتشاف لمواطن الخلل ، ويحدد أسباب القصور عن إدراك النتائج ومواطن التقصير.

بالفقه المقاصدي ، تحقيق خلود الشريعة والامتداد بأحكامها وبسطها على جميع جوانب الحياة والتدليل على رعايتها لمصالح العباد وتخلص الفقه وعلى الأخص في عصور التقليد والجمود والركود العقلي ، من النظرة الجزائية والصورة البالية المجرد

---

[1]-أحمد لحساسنة : الفقه المقاصدي عند الإمام الشاطبي ، الطبعة الاولى ، دار السلام ، القاهرة ، 1429ه- 2008م ، ص 9.

[2]-محمد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق ، ص 16.

[3]-المرجع نفسه ، ص 28.

البعيد عن فقه الواقع .إن إعمال الفقه المقاصدي يحمل الكثير من الخلل والمضاعفات ويرث الكثير من التخلف والعجز والحياة العبثية في المجالات المتعدد والظلال عن تحديد الأهداف ، ومن ثم انعدام المسؤولية ، وغياب ذهنية المراجعة والنقد.

التأكد على كمال الشريعة وأحكامها فإن العلم بالمقاصد الشريعة سر من أسرار خلود الشريعة وإحاطتها بالأحكام والنوازل على اختلاف الزمان والمكان.

زيادة الإيمان لترسيخه في النفس فهي للمسلم عموما الغايات الجلية التي جاءت الشريعة لأجلها فيزداد إيمانا وقناعة .

معرفة دلالة النصوص وفهمهما فهي تعنى على فهم النصوص الشرعية ، وتحدد مدلولات الألفاظ وتوصل إلى المعنى المقصود منها [1].

المطلب الثاني: أهمية فقه مقاصد الشريعة بالنسبة للمسلم

لا يعنى أن هذا يخص المسلم العامي الأمي فقط ، بل هو يشمل كل المسلمين ولكن قصارى المسلم العادي أن يقف عند هذا الحد غالبا، أما غيره فيتعداه إلى ما وراء ذلك كما سيأتي .

أما ما ذهب إليه ابن عاشور – رحمه الله – إلى : أن المسلم العامي لا حاجة به إلى معرفة المقاصد ، وأن الداعية المجتهد هو المعني بذلك [2] إذ يقول :"ليس كل مكلف بحاجة إلى معرفة مقاصد الشريعة ، لأن معرفة مقاصد الشريعة نوع دقيق من أنواع العلم فحق العامي أن يتلقى الشريعة بدون معرفة المقاصد ، لأنه لا يحسن ضبطه ، ولا تنزيله ، ثم يتوسع للناس في تعريفهم المقاصد بمقدار ازدياد

[1]-منوبة برهاني ، المرجع السابق ، ص ص 33-34.

[2]-يوسف أحمد محمد البدوي : مقاصد الشريعة عند ابن تيمية ، الطبعة الأولى ، دار النفائس ، عمان –عمان ، الأردن 1421.ه- 2000م، -ص 102.

حظهم من العلوم الشرعية لئلا يضع ما يلقنون من المقاصد في غير مواضعه فيعود بعكس المراد [1].

وذهب أيضا يوسف العالم إلى أن : المكلف إما أن يكون مقلدا أو مجتهدا ، فإن كان عاميا مقلدا فالأصل فيه أن يتلقى الشريعة بدون معرفة مقاصدها التي ترمى إليها تفصيلا ، لأن معرفة مقاصد نوعا دقيق ، من أنواع العلم لا يخوض فيه إلا من بلغ درجة من العلم ووهب قدرا من لطف الذهن ، واستقامة الفهم [2].

فالقول بأن حق العامي أن يتلقى الشريعة بدون معرفة المقصد لا يسلم على إطلاقه[3].

وبذلك تكمن أهمية المقاصد الشرعية بالنسبة للمسلم بأمور عديدة :

1- أن في ذلك زيادة للإيمان بالله وترسيخا للعقيدة الإسلامية في قلبه لتكون عنده القناعة الكافية في دينه وشريعته ، ويسعى جاهدا للالتزام بأحكامها ، ويجد من مخالفاتها ، ويرفض الاستعاضة منها فيزداد محبة لشريعة وتمسكا بدينه ، وثباتا على صراط الله المستقيم ، فيفخر بدينه ويعتز باستلامه.

2- معرفة المقاصد تعطي المسلم مناعة كافية – وخاصة في وقتنا الحاضر – ضد الغزو الفكري والعقيدة ، والتيارات المستوردة والمبادئ البراقة والدعوات الهدامة التي يستتر أصحابها وراء دعايات كاذبة وشعارات خادعة ، ويبذلون جهدهم لإخفاء محاسن الشريعة وتشويه المعالم والافتراء وإلصاق الشبهة والأضاليل بها ، والتمويه على السذاجة والبسطاء وأنصاف المتعلمين بالطلاء الخادع والمكر المكشوف.

3- يجب على المسلم حين يعمل عملا أن يكون قصده في عمله موافقا قصد الشارع ، لان الأجر والثواب بالنية والقصد :" إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ

[1]- محمد الطاهر بن عاشور : مرجع سابق، ص 18.
[2]-يوسف حامد العالم : المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، دار الحديث – القاهرة 1417ه- 1997م ، ص 107.
[3]-يوسف احمد يين محمد البدوي : المرجع السابق ، ص 102.

ما نوى ..."[1] وبدون القصد السليم لا يتحقق الأجر والثواب ، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من أن يعرف المكلف مقاصد الشارع بحيث تكون مقاصد تابعة لمقاصد الشارع ومحكومة بها [2]حتى لا يخالفها أو يتحايل عليها بقصد وبغير قصد فيعرض نفسه للعقاب من الله تعالى.

المطلب الثالث : أهمية فقه المقاصد بالنسبة للداعية

إن المسلم داعية بين قومه إلى الخير على قدر فهمه وعلمه ، ولابد من الكشف عن حقائق هذا الدين ومقاصده وغاياته وحكمه ليتكشف لكل الناس بأن دين الله يقصد إلى تحقيق مصالحه ، فيطالبهم بتطبيق أحكام والالتزام بتعاليمه ، وكلما تعمق بعمق بمعرفة مقاصد الشريعة كلما كان طرحه ودعوته لهذا الدين مرغبا ومشوقا ، ومحذرا من الوقوع في المعاصي ومخالفة أوامر الشارع ...فلا بد له من التسلح بمعرفة علم المقاصد دون تعقيد لتحقق فيه الدعوة إلى الله على بصيرة وعلم[3] وقد أكد على أهمية المقاصد بالنسبة للداعية المنشود – الداعية الفقيه البصير– الكثير من علماء الأمة نظر الغزالي لأهمية المقاصد بالنسبة للفقيه المجتهد :" إذا اعتبر مقاصد الشرع قبله المجتهدين من توجه إلى جهة منها أصاب الحق "[4] وابن تيمية – رحمه الله – يعتبر الخبرة والغوص في مقاصد الشريعة وأسرارها من أجل العلوم التي يحتاجها العالم حتى يميز بين صحيح القياس وفساده بل يعتبر حكمة الشريعة ومقاصدها ومحاسنها خاصة الفقه في الدين [5].

إن لمقاصد الشريعة أهمية عظيمة " لتكون نبراسا للمتفوقين في الدين ومرجعا بينهم عند اختلاف الأنظار ، وتبدل الإعصار ، وتوسلا إلى إقلال الاختلاف بين فقهاء

- 1

[2]-يوسف حامد العالم : المرجع السابق ، ص 106.

[3]-سميح عبد الوهاب الجندي : أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية وأثارها في فهم واستنباط الحكم (د ط) ، دار القمة الإسكندرية (د ت) ، ص ص 115-116.

[4]-يوسف البدوي ، مقاصد الشريعة ، عند ابن تيمية ، المرجع السابق ، ص 106.

[5]-يوسف البدوي ، مرجع سابق : ص 107، نقلا عن ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج11، ص 354.

الأمصار ودربة لإتباعهم على الإنصاف في ترجيع بعض الأقوال على بعض تطاير شرر الخلاف [1].

فالدعية يجب أن يكشف للناس عن المقاصد والأهداف باستمرار ليتم الاقتناع بدين الله ، والترغيب في الشريعة والتشويق إلى تكاليفه والدعوة إلى أحكامه والمطالبة بتطبيقها والتزامها ، لأن الطبيعة البشرية تحب ما ينفعها وتميل قلوب وأحاسيسها إلى ما وضح طريقة وظهر منفعته وعن مهمة الأنبياء والرسل كانت تهدف إلى تحقيق هذه المقاصد فإن بين لهم أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتجلب السكينة والطمأنينة للمسلم سارعوا الى تنفيذ قوله تعالى ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴾"[2]، إذا بين لهم إن القلوب تخشع وتطمئن

إلى ذكر الله ذكروا الله عند قوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾"[3] وإذا ما ذكرهم بأن الفاحشة تنشر الفساد بين

المسلمين وتخرب بيوتا عامرة بأهلها وتشرد الأبناء ، ابتعدوا عن الزنا عندما يسمعهم قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾"[4].

وتظهر أهمية المقاصد في تربية سلم الأولويات في الدعوة إلى الله سبحانه فيقدم الضروريات على الحاجيات والتحسينات، ويقدم الأصل على التابع ، ويقدم ما فيه مصلحة العامة على ما فيه مصلحة الخاصة ويحذر الناس على قدرة عقولهم ومستوياتهم على الفهم ، و الداعية كالطبيب لابد له من معرفة المقاصد لأنها الدواء الذي يجب أن يقدمه في الوقت المناسب وفي الظروف المناسب [5].

---

[1]-محمد الطاهر بن عاشور : المرجع السابق ، ص 5.
[2]-سورة العنكبوت ، الآية: 45.
[3]-سورة الرعد الآية :28.
[4]-سورة الإسراء ، الآية : 32.
[5]-يوسف البدوي، المرجع السابق ، ص ، ص 104-105.

فبالمقاصد الشرعية تتحقق العبودية لله وهم من أجل المقاصد العبودية تكون بالدعوة إليها فلذلك علم المقاصد له الأهمية البالغة في نجاح دعوة الداعي إلى الله كما أن له الأثر الكبير والنفع والفائدة التي تعود على الداعية إلى الله ودعوته فهي :

1- تضبط أفكارهم وتفكيرهم فيما يقولون ويختارون من الأقوال ويرجحون من الآراء والفتاوى وما يرشدون الناس إليه فيبني الداعية على فقه المصالح جلبا والمفاسد دفعا.

2- تباعدهم على إدراك مآلات الأفعال ، فلا يكونون ظاهرين بين حرفيين ليس لهم إلا نقل الأقوال ، غير مدركين الواقع المعيش ، ولا الظروف المحيطة ولا الملابس المتشابكة وتجعلهم المقاصد يتخيرون من الأقوال أنسبها ، ويرتلونها في خير محلها على أحسن الأقوال .

3- إدراك المقاصد يعين الدعاة على ردع الشبهات التي تثار حول الإسلام ببيان منهجه الأصيل وإدراك مراميه وأهدافه وقراءة الفروع والجزئيات في إطار قضاياها الكلية ، ورد المتشابه إلى المحكم والفروع إلى الأصول ، فتبين صورة الإسلام واضحة لمن كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد .

4- إدراك المقاصد يساعد الدعاة على تحقيق أهدافهم وترشيد مسيرتهم فلا يشتغلون بالمظاهر دون الجواهر ولا ينصرفون عن الأمور الكلية انشغالا بالأمور الفرعية فهي تجعل طريقهم واضح المعالم بين الآثار فترشد كثيرا من الرشد المنفق في غير محله إلى إصابة الهدف بأقصر طريق وأقل جهد مبذول ، حتى يتفرعوا لتحقيق أهداف أخرى في مسيرة دعوتهم.

5- كما يفيد الداعية من المقاصد في ترتيب ونشأته وحياته ومعرفته بواجباته وأولوياته ، فينهض في تكوين نفسه بصورة علمية ناجحة ، ويضع له أولوية في

أجندة مهامه وهو ما يساند على الجمع بين أداء الرسالة الدعوية وأداء الواجب تجاه نفسه وأهله ومهنته إلى غيرها من حاجاته[1].

6- أن العلم بالمقاصد تقوم عمل الداعية إلى الله من الميل أو الهوى ، ففيها البيان الشافي للداعية إلى الله في أن يكون مقصده هو هداية العالمين إلى عبادة ربهم ، وإقامة دينه في الأرض فهي بذلك ترشد الداعية إلى الله بالإخلاص والصدق دون نزول إلى طلب الشهرة والرئاسة بل المفزع إلى ما هداه الوحي المطهر وما عتمه من المقاصد في الإخلاص والتقوى ، وترك العلو في الأرض بطلب الإمارة أو الجاه وما إلى ذلك .

7- أن العلم بالمقاصد تجعل الداعية إلى الله ذا نفس مطمئنة طيبة لإخوانه الدعاة إذا عرف أنهم يسيرون على مقصد دعوي مستمد من الكتاب والسنة ، فلا يقف على الفرعيات التي تختلف فيها الأنظار والمفهوم ، فتكون سببا للشقاق ، والتباغض بل يعترف بفضلهم لمعرفة بمقصدهم ، وما يبذلونه من جهد في الهداية الخلق ودلالتهم على الدين القويم .

فهذا الشيء مما يدل على أهمية علم المقاصد للداعية ومن تأمل فيها علم اليقين ، أنه لا يستقيم أمر الداعية إلى الله ولا يثبت إلا بتمسكه بمقاصد الدعوة والعمل بها ، مخلصا لله ومتابعا لرسول ﷺ في كل شؤونه[2].

فالداعية إذا تشرب مقاصد الشريعة من خلال معرفة الأحكام ومرامي الكلام كان أولى برهان يسخر هذا العلم النافع لدعوة الناس بتعميق الدين في نفوسهم وتوثيق عرى الإيمان في قلوبهم بإطلاعهم على حكم التشريع وإعجاز الخالق في آياته.

إن وعي الداعية ، بمقاصد الشرع الكلية وتمييز الفروع من الأصول والثواب من المتغيرات ،خطوة مهما نحو التجديد والمواكبة ، ومن ثم النهوض والمغالبة لتطيق

[1]-فقه المقاصد – المركز العالمي للوسيطة –.www.wasatiaomline .net ، بتاريخ 02-04-2015

[2]-عبد الله علي أحمد القريني – المختصر في مقاصد الدعوى إلى الله – جامعة أم القرى، uqu.edu.sa/page/ar/2547

حكم الله عز وجل في الأرض ، فلا يرض – الداعية – أن تتقدم الأمم ويتأخر، وتطور وسائل الدعوات والأفكار الباطلة ويبقى صاحب الحق ملتحقا بدثار الإلف على القديم ومحاربة كل جديد[1].

[1]-مسفر بن علي القحطاني : أثر المنهج الأصولي في ترشيح العمل الإسلامي ، الطبعة الأولى الشبكة العربية للأبحاث ، والنشر بيروت – لبنان 2008، ص 61-62.

المبحث الثاني : معالم وأصول مقاصد الخطاب الدعوي

المطلب الأول : الرؤية الشاملة (التكامل).

إن نصوص الوحي قرآن وحديثا وحدة متكاملة المعنى ، تتضافر مختلف المقامات فيها على بيان الحقيقة الدينية ولكن ربما كانت مختلفة في الطريقة البيان تبعا لاختلاف مناسبات النزول ومقتضيات أحواله، فقد يكون حكم ما ثابتا في موضعا في الوحي ويكون منسوخا في موضع آخر وقد يكون المعنى مجملا في موضعا ومبينا في موضع آخر، أو عاما في موضع ومخصصا في موضع آخر وباعتبار هذه الطبيعة في النص الديني يكون من الضرورة في فهم الأحكام الدينية النظر في النص نظرا متكاملا بحيث نستقي كالمواضيع التي عرضت بالبيان للقضية ...لتستبين من كل ذلك المراد الإلهي في تلك القضية [1].

فإن معرفة الشريعة لا تتم بمجرد معرفة نصوصا الجزئية متفرق متناثر مفصولة بعضها عن بعض بل لابد من رد فروعها إلى أصولها ، وجزئياتها إلى كلياتها ،ومتشابهاتها إلى محاكماتها وظنياتها إلى قطعياتها حتى يتألف منها جميع نسج واحد – متكامل – مرتبطا بعضه لبعض[2]، ذا رؤية شاملة لشريعة الإسلامية أما من يعثر على نص آية كريمة من حديث نبوي يفيد ظاهره حكما فيتشبث به دون أن يقارن لا لأحاديث الأخرى، وبالهدى المحمدي العام ، وبهدي الصحابة الراشدين بل دون أن يرده إلى النصوص القرآنية نفسها ويفهمه على ضوء المقاصد العامة للشريعة ، فليسلم من الخلل في فهمه والاضطراب في استنباطه ، وبذلك يضرب الشريعة بعضها ببعض[3] وكذلك أن الفهم الجزئي أو الحرفي لأحكام الشرعة وروحها

[1]-عبد المجيد النجار : مرجع سابق ، ص 45.
[2]-يوسف القرضاوي ، مرجع سابق ، ص 152.
[3]-المرجع نفسه ، ص151.

ومقاصدها كانت النتيجة – كذلك – الفشل في نقل الناس إلى الإسلام[1]وردهم ردا جميلا.

وإجمالا فإن الشريعة عقيدة ومنهجا وسلوكا وأخلاقا ، كل متكامل لا يستغني علم عن علم ولا فقه عن فقه ، فعلم العقيدة لا يستغني عن علم اللغة العربية ولا علم المقاصد عن العلم بالأحكام والعلل ولا العلم بالنص يستغنى عن العلم بالواقع وهو ما يسمى بفقه الواقع – وهو ما نركز عليه في المطلب الثالث ، فلا يكتفي تجاه الشريعة بالاهتمام بالألفاظ وظواهر النصوص والأحكام دون النظر في المعاني والأسرار [2] بل تشكل النظام الشامل والمتكامل .

العلم بالشريعة علم متكامل يقدم التوحيد والعقيدة والعبادات والأحكام والاجتماع والتربية والسياسة والاقتصاد وسائر شؤون الحياة من خلال منهج واحد متكامل لا يفيد فيه التجزئة ، ولا يؤخذ بعضه ويترك بعضه [3]، فالدعوة إلى الله ليست صحيحة مبهمة أو صرخة غامضة ، أنها برنامج كامل يضم في أطوائه ،جميع التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم ، والمستكشف معالم الطريق التي تجمعهم راشدين [4].

المطلب الثاني : العلم بالأحكام ومعرفة العلل.

لما كانت الدعوة – إنما تكون – إلى الدين الله وشرعه وهدية ودينه ، ولا طريقة إلى معرفة إلا بالوحي وهو الكتاب والسنة ، فالداعي إنما يستمد الدعوة مادة الدعوة منهجا وموضوعا وغاية من الكتاب المبين والسنة ، فعلى ضوئهما يدعو وعلى هديهما يسر ... فالتفقه في شرع الله – عز وجل – يقتضي الدعوة الناس إليه وبيان مراد الله لهم – وحملهم ترغيبا على وفق مراد الشرع وأنظر كيف أن الله حينما

[1]-الطيب برغوث : معالم هادية على طريق الدعوة إلى الإسلام ، ج1(د ط) ، دار الشهاب ، باتنة – الجزائر ، (د ت) ، ص 40.
[2]-نور الدين الخادمي : مرجع السابق ، ص 43.
[3]-محمد الغزالي : مرجع سابق ، ص 12.
[4]- عدنان على رضا النحوي : مرجع سابق ، ص 65.

أوجب أتكون أمة تتفرغ للدعوى إلى الله تعالى جعل من مؤهلاتها التفقه في الشرع والتبصرة في الدين ومعرفة كيفية استنباط الأحكام والوقوف على العلل والحكم فالمعرفة الشرعية لا تكون إلا بفهم الأحكام الشرعية فهما صحيحا قويما من ذلك معرفة الأدلة ووجوه الاستدلال والعلل والمقاصد لا... الخ ومعرفة الداعية إلى الأحكام والعلل فهذا هم التضلع في الفقه الذي هو جامع لمصالح حياة الناس بل أن الفقه هو الحياة فإن لم يكن الدعاة حاملين له فهذه المصيبة التي أدت إلى تدهور الأمة ، فعن ابن عمر مرفوعا :"أن الله لا يقبض العلم انتزاعا من صدور الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوس جهالا، فسألوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"[1].[2] فلذلك العلم بالعلل ومعرفة الأحكام تتوقف أسرار الشريعة وحكمها ومقاصدها والداعية الناجع هو الذي يعلم علل الأحكام وحكمتها [3].

إن معرفة المقاصد والعلل والأحكام الشرعية ضرورة لابد منها لمن يريد أن يدوس الشريعة ويتعرف على حقيقة مواقفها وأسرارها ولا بد له من إطالة الدراسة والتأمل في ذلك قبل أيثبت أو ينفي أن الشريعة مقصدا أو حكمة في هذا أو ذاك ، وإلا وقع في الخطأ المؤكد ، ونفي حيث يجب الإثبات ، أو أثبت حيث يجب النفي [4]، فإن علل الأحكام تعتبر البنية الأساسية في مقاصد الشريعة وذلك أن تعطيل الأحكام مهم ومعتبر في المنظور المقاصدي والعلل الشرعية هي المعاني الضابطة للحكم الشرعي ، والتي بمعرفتها يصبح الطريق ممهد ... فتصبح النظرة للنصوص أكثر دقة تنتج عملية اجتهادية صائبة وموفقة ، ومعرفة علل الأحكام تيسر عمل المجتهد في استخراج الحكم واستنباطه من النص الشرعي كما أنها تساعد على فهم النص

[1]-رواه البخاري في صحيحه: كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم، ح 100، ج1، ص234.
[2]-مرزوق بن سليم اليوبي، أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، 1428ه ص ص 410-411.
[3]-عبد الكريم زيدان : مرجع سابق ، ص 204.
[4]-يوسف القرضاوي : مرجع سابق ، ص 118.

وتفسيره [1] وبذلك فإن العلم بالعلل له أهمية تظهر في ميزة الخلود في الشريعة الإسلامية فتناهى النصوص الشرعية ومحدوديتها مقابل تجدد الوقائع والحوادث ويؤكد أهمية التعليم في البحث عن علل الأحكام ومقاصد الشريعة لاستنباط المستجدات من الوقائع والحوادث وكذلك فهم واستنباط مقاصد الشريعة للبناء عليها وإدراك عظمتها ،وكما قال أحد الدارسين : المهم إذا هو الفقه الواعي لدين الله ،الفقه الذي لا يعتمد على قراءات فذة ولا على فهم سطحي لنصوص الشرع يخطف الآيات والأحاديث خطفا دون تبصر وتعمق لأسرارها ومقاصدها.

المطلب الثالث : فقه الواقع.

عندما ندعو إلى دراسة الواقع وفهمه فإننا ندعو إلى ضرورة شرعية وإلى حاجة أخذت تبرز أهميتها يوم بعد يوم ، فقد ظهرت في حياة المسلمين أخطاء وانحرافات يعود بعضها إلى عدم فهم الواقع الذي يعيشه المسلمين ... ندعو دراسة الواقع وفهمه لأن هذا الدين نزل به الوحي الأمين ليطبق في واقع البشر وحياتهم ... فبل بد من فهم هذا الواقع البشري بكل آفاقه ومبادئه ، حتى يصدق التطبيق ويصح العمل .

إن دراسة الواقع وفهمه أمرا هاما يمثل جزء من الدعوة ونجاحها ، فالقرآن الكريم نزل من عند الله يحمل إيحاء شديدا بأهمية الواقع البشري ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الواقع بعين الاعتبار والإسلام ذاته والتشريع ذاته فمثلا : ففي صيام السفر مثلا نجده صلى الله عليه وسلم ، يقول لسائل : (إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر)[2] فيظل بذلك فهم الواقع والظروف عنصرا مساعدا على حسن تطبيق مناهج الله في الواقع لا عنصر معطلا لأحكام الله ... و كان أبو بكر ﷺ علامة بأنساب العرب عالما بالرجال ، وكان عمر ﷺ يتابع أوضاع المسلمين في

[1]-أحمد لحساسنة : مرجع سابق ، ص 29.

2- رواه مسلم : كتاب الصيام باب جواز الصوم و الفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية، ح 89، ج 5 ، ص3018.

المدينة المنورة وأوضاع الولاة ، والمناطق المختلفة متابعة تثبت وتمحيص لا ظن معها ولا غفلة.

فلقد كانت معرفة واسعة شاملة : معرفة الرجال ، معرفة التاريخ ، معرفة العلاقات، معرفة النفوس ، معرفة الأحداث ، معرفة البيئة والعادات ...الخ[1].

ففهم الواقع أمر الفطري بديهي ، لا يحتاج إلى تدليل واحتجاج ،و وهل أحد أعلم بالواقع الذي يعيش من رسول الله وصحابته ؟ فقد كان ﷺ أعلم الناس بالناس ، وسيرته العملية أكبر دليل على ذلك ... وأما ما يحتاج إلى التأكيد اليوم فهو أن علماء المسلمين الذين يتصدون للدعوة الإسلامية يجب عليهم أن يعرفوا واقعهم جيدا ويعيشونا عصرهم حقا وان يدركوا طبيعة هذا العصر[2]، أن الإنسان إذا غفل عن واقعه فإنه لا يعبد الله – عز وجل – حق عبادته كما أمره ، ومن لا يتصفح مع نصوص القرآن الكريم وصحيح الحديث حقيقة الواقع المتغير الذي جعل الله تغييره بلاء يعجز عن عبادة الله وعن الاجتهاد إذن يمكن لفقه الواقع أن يدلنا على منهج الاجتهاد ونوعه المطلوب كما يفتح لنا باب التجديد ، ويضع معالم التغيير ، كل هذا طبعا تحت ضوء المنهاج الشرعي واستمداد من أصوله ، ولذلك يؤكد أحد الباحثين أن على المجتهد أن يكون ملما بثقافة عصره حتى لا يعيش منعزلا عن المجتمع الذي يعيش فيه ويجتهد له ، ويتعامل مع أهله ولا يرتبط فقه الواقع بالاجتهاد فقط.

فاهتمام الصحابة ﷺ بالفهم فهم سادة الأمة وأئمتها وعلماؤها ، يتسم فهمهم بالواقعية والتيسير ، ومراعاة الشريعة ، ومصالح العباد دون تجاوزا أو تحميل النصوص ما لا تحمل من المعني والمقاصد لاهتمامهم بالفهم المجاري للحياة وبتنزيل الأحكام الشرعية منازلها منها [3]، فالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا إذا وردت عليهم

[1]-عدنان علي رضا النحوي : مرجع سابق ، ص ص 285-293.
[2]-موسى إبراهيم الإبراهيمي ، مرجع سابق ، ص 192.
[3]-نقلا عن : إعلام الموقعين لابن تيمية ، ج1، ص 11.

الواقعة التمسوا حكمها في كتاب الله فإن لم يجدوا الحكم في السنة اجتهدوا في ضوء ما عرفوا من مقاصد الشريعة ، وما توحي إليه النصوص أو تشير ، ولم يجدوا عسرا في الاجتهاد ، ولا حاجة لتدوين قواعدهم ، وقد ساعدهم على ذلك ما كان عندهم من ذوق فقهي اكتسبوه من حول صحبتهم للنبي صلي الله عليه وسلم وملازمتهم له وما امتازوا به من حدة الذهن وصفاء النفس وجودة الإدراك [1]، فالدين نزل لمعالجة الواقع بحيث يتكلف هذا الواقع بالصياغة التي تحقق المصلحة اهتداء بتعليمات الوحي . . . والداعية لما يتحمل حقيقة الوحي ويقصد بإرادته الحرة إلى أن يجعله جاريا في واقع الحياة ، فإن ذلك يتطلب منه كشرط مبدئي أن يفهم الواقع الذي يريد أن يجريه على أساس من الوحي وأن يتعمق في فهم ويبذل الجهد الكبير في ذلك نظرا لطبيعة المعقدة وكلما فهمه أشمل وأعمق كان كانت قدرته على تكييفه بحسب مقتضيات الوحي أكبر [2]، ومن هذا المنطق كان لابد من فهم النازلة والواقعة فهما دقيقا وتصورها تصورا صحيحا قبل البدء في بحث حكمها أو إجابة السائل عنها ...فلا بد من تفهم المسالة من كل جوانبها ، والتعرف على كل أبعادها وظروفها وأصولها وفروعها ومصطلحاتها وغير ذلك مما له تأثير في الحكم فيها [3] جاء في كتاب عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري –رضي الله عليهما– ما يؤكد ضرورة الفهم الدقيق للواقعية ، حيث جاء فيها : أما بعد ، فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فالفهم إذا أدلي إليك ، فإنه لا ينفع تكلم بالحق لإنفاذ له ... له الفهم في ما أدلي إليك، مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة ثم قايس الأمور عند ذلك وأعرف الأمثال ثم اعتمد في ما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق [4]، فكلما كان الفهم لطبيعة ذلك الواقع قريبا من الصواب كان تطبيق الأحكام

[1]-عبد الكريم زيدان : مرجع سابق ، ص 15.
[2]-عبد المجيد النجار : مرجع سابق ، ص 62.
[3]-المرجع نفسه : ص 62.
[4]-مسفر بن القحطاني : الوعي المقاصدي، الطبعة الأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، 2008، ص 72.

وتحقيق مراميها ومقاصدها كذلك [1]، فإن فقه الواقع الذي يعيش المسلم الداعية أمر ضروري ، وكل جهل به يوقع في أخطاء قد تكون جسيمة ... فدراسة الواقع بمفهومه الواسع هو السبيل لحسن تطبيق الأحكام [2]، وكلما كانت الدعوة غنية بدعاة فقهين عارفين عالمين كانوا أقدر على تحقيق أهدافها ومقاصدها، وكما هي حاجة الداعية إلى فهم الشرع حاجته إلى فهم الواقع ، فعلى الداعية أن يضطلع بفقه الواقع ، فالداعية الناجح هو القادر على الإيغال في نفوس المدعوين لسوقهم إلى تطبيق شرع الله في حياتهم وواقعهم ، ولا شك أن هذا يحتاج إلى علم راسخ ومعرفة واسعة بالفقهين – الشرع والواقع – وإذا فقد الداعية أحد الفقهين اضر بالدعوة... فإن فاقد الشيء لا يعطيه [3]، والفهم الصحيح لا يحصل إلا بنوعية والفقه فيه واستنباط حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما ، والتنوع الثاني فهم الواجب الواقع ، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه ، أو على لسان رسوله في هذا الواقع [4]. فأمتنا تعاني من مشاكل كثيرة كوهن العقيدة وتعطيل الشريعة ، وانهيار الأخلاق وإضاعة الصلوات ومنع الزكوات ، واتباع الشهوات ، وشيوع الفاحشة وانتشار الرشوة وخراب الذمم ، وسوء الإدارة وهدر الأموال ، وترك الفرائض وارتكاب المحرمات وموالاة أعداء الله ورسوله ﷺ فمن فقه الداعية أن يشغل بحال أمته ، ويركز دراسته على واقع أمته ...من خلال :

1- فقه شرعي قائم على فهم صحيح لنصوص الكتاب والسنة.

2- أن يعيش مع المدعوين على الأرض الواقع بفكرة وجهده وفقهه ودعوته ليحل لهم مشاكلهم على هدي من دين ربهم.

---

[1]-نور الدين الخادمي : مرجع سابق ، ص 168.

[2]- محمد الوكيلي : فقه الأولويات دراسة في الضوابط ، الطبعة الأولى ، المعهد العالمي الفكر الإسلامي ، هرندن – فيرجينيه ، 1416ه -1967م ،ص ص 174-175.

[3]--مفيد خالد عيد أحمد عيد : مرجع سابق ، ص 131-135.

[4]-عبد السلام الرافعي : مرجع سابق ، ص 162.

3- أن يتزود الداعية بالثقافات والمعارف والعلوم المختلفة التي تساعد على اجتذاب الناس على مختلف ميولهم وثقافاتهم ،وإقناعهم واستنقاذهم من براثن الفكر والتصور الخاطئ الذي يحملونه.

4- التفقه بفقه الموازنات وفقه الأولويات لان هذا الفقه من طبيعة الفطرة الإنسانية التي جبلها الله عليها ومحاولة جذب الناس إلى المهم قبل الأهم وأمرهم بترك المكروه قبل المحرم وفعل المستحب قبل الواجب ... فمن فقه الأولويات مراعاة درجات التكليف الشريعة أثناء ممارسة العمل الدعوي [1].

5- الاطلاع على فقه الخلاف ، وأدلة الفقهاء وأسباب الخلاف ، يعطيه القدرة على التسامح وأعذار الآخرين فيما يخالفونه فيه ، إن كان مما تحتمله النصوص أو كان من الخلاف المعتبر المعتد به عند الأئمة الفقهاء [2].

6- الواقع الذي تمر به الأمة الإسلامية والمتمثل في صور التفرق والضعف والجهل المتراكم في روعها المعاصر يحتاج إلى عودة عاجلة إلى الكليات والمقاصد العامة لأن عصر الضعف والانحطاط وأغرقت أفرادها في الهوامش البعيدة عن مكامن البناء والإنتاج لذلك يأتي دور المقاصدي في تجسيد العودة إلى الأصل وترك الهوامش التي أثقلتها في تعقيداتها المثالية ، فإن ميزان المقاصدي مضبوط بضابط متين بنظرة الإسلام للواقع القائمة على الجمع بين البعدين المادي والغيبي والربط بين حياتي الدنيا والآخرة ... وإن أي خلل أو شذوذ عنه يعد إخلالا عظيما وانفلات خطير عن حقيقة المقاصد الشرعية ومعارضة لمراد الشارع وتحكيم الرأي ووقوع في المقاصد العظمى والمهالك الماحقة [3]، فهي مسايرة للوقوع ما كان الواقع يسير فلذلك من فقه الداعية اعتبار المقاصد وفقهها فالأحكام فلا غنى عنها عن

[1]- مفيد خالد عيد أحمد عيد : مرجع سابق ، ص142.
[2]-- مفيد خالد عيد أحمد عيد : مرجع نفسه ،ص 139.
[3]-نور الدين الخادمي : مرجع سابق ، ص 144.

المقاصد ، والمقاصد تنظر بمنظار الواقع حتى يقع الحكم مناسبا ولا يقعوا في المحظور والممنوع.

فيعتبر فقه الواقع ضرورة يجب أن يراعيها الداعية ،وعليه مراعاة التغيير في الحكم ، وذلك أن كثيرا من الأحكام الشرعية الاجتهادية تتأثر بتغير الأوضاع والأحوال الزمنية والبيئية ، والأحكام تنظيم أوجه الشرع يهدف إلى إقامة العدل وجلب المصالح ودرب المفاسد فهي ذات ارتباط وثيق بالأوضاع والوسائل الزمنية والأخلاق العامة ، فكم من حكم كان تدبيرا أو علاجا ناجحا لبيئة في زمن معين فأصبح بعد جيل أو أجيال لا يواصل إلى المقصود منها وأصبح يفضي إلى عكسه بتغير الأوضاع والوسائل والأخلاق [1]، فما أجمل أن يتعمق الدعاة في فقه الدعوة وفقه المصالح والمقاصد من خلال تراثنا وما خلفه لنا علماؤنا الأخيار ، ثم يأخذوا من ذلك التراث القواعد والضوابط والأسس العامة ليجعلوا منا موازين يزنون بها الواقع الراهن بعد دقه التشخيص لهذا الواقع وبعد التأكيد على تحقيق المناط بين الواقعة والقاعدة الشرعية والفقهية ، وعندها فسنطلق في مجال الدعوة بفهم مستوعب وحجة بالغة وبلاغ مبين ، مع التشبث بالنصوص والعض عليها بالنواجذ ولكن بدون جمود ولا وقوف عند الظواهر التي تكون غير مراده في كثير من الأحيان[2].

المطلب الرابع : فقه الأولويات

إن حجر الأساس في هذا الباب عند العناية به في الميدان العمل الدعوي ، هو التأكد من فهم حقائق الأمور ، ومعرفة موقعها في ميزان الشرع ، ومدى الآثار التي تترتب عليها في الواقع وعند ذلك لا يصعب تقديم ما حقه التقديم في الأعم الأغلب ، ولذلك فلا يسعنا بحال الفصل بين فقه الأولويات وفقه الواقع ، وفقه الموازنات، ومآلات الأفعال بل أنها مترابطة في معرفة الواقع أولا – كما سبق التطرق إليه –

[1]-مسفر بن علي القحطاني : مرجع سابق ص 81.
[2]-موسى إبراهيم الإبراهيمي : مرجع سابق ، ص 191.

وينبغي عله معرفة الموازنات بين الأحداث التي يراد اتخاذ قرار بشأنها ثم اتخاذ القرار المبني على جميع ذلك هو بعينه فقه الأولويات [1]، وهكذا فقه راحت قضية الأولويات في ساحة العمل الدعوي ، ونادى بها أغلب الدعاة بالاهتمام بالفقه الذي يضبطه – أي العمل الدعوي– فأعرج أولا إلى التعريف بهذا الفقه:

يعرفه أحد الدارسين : هو وضع كل شيء في مرتبته ، فلا يؤخر ما حقه التقديم ، أو يقدم ما حقه التأخير ولا يصغر الأمر الكبير ولا يكبر الأمر الصغير [2].

وعرفه أخر ب : العلم بالأحكام الشرعية التي لها حق التقديم على غيرها بناء على العلم بمراتبها وبالوقوع الذي يتطلبها[3].

يعد فقه الأولويات ركنا هاما من أركان الدعوة ، وشرطا لازما من شروط نجاحها 4 ، ظهر هذا المصطلح لحاجة العمل الدعوي إليه جاء في كتاب " فقه الدعوة إلى الله " : لا نبالغ أن قلنا أن هذه الأولويات قد تبلغ من الأهمية حد الشروط والأركان ، وإن أدلتنا على ذلك كثيرة ، أشرفها وأولادها عندنا ما كان من قدوتنا ﷺ فهو الذي علمنا نظام الأولويات ومن نسي فليتذكر دعوة الإسلام في مكة ، وليتأصل أولويات العمل فيها على النحو التالي :"[5].

عندما قسم علماء الأصول والمقاصد المصالح التي جاءت بها الشريعة لحفظ الحياة وحاجيات وتحسينات ما كان ذلك إلا لبيان مرتبة كل نوع وتقديم ما يستحقه التقديم على غيره عند التزاحم ، وأن من بديهيات الفقه الإسلامي تقديم الفرض على الجواب ، والجواب على الندوب ، واجتناب الحرام أهم من اجتناب المكروه ، وما جميع ذلك إلا تأكيدا لفقه الأولويات الذي نذكر بأهميته في هذا المبحث المتواضع [6].

---

[1]-المرجع نفسه ، ص 268.
[2]-يوسف القرضاوي : مرجع سابق ، ص 38.
[3]-محمد الوكيلي : مرجع سابق، ص 13.
[4]-الخلل في فقه الأولويات الإحياء، العدد الرابع ، 1422ه-2001م، ص 136.
[5]-محمد الوكيلي : مرجع سابق، ص 13.
[6]-ميلود رحالي : القصور المنهجي في العمل الدعوي في النظر الشيخ محمد الغزالي ، محمد زرمان كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم أصول الدين ، 2007-2008م ، ص 40.

وإذا تأملنا رجال الدعوة فسنجدهم يستخدمون فقه الأولويات في ثلاثة استعمالات:

1- على مستوى النظري : ويقصدون به احترام مراتب أعمال الشريعة ، بتقديم الأهم منها على المهم.

2- على المستوى العملي :

أحدهما : يستعمل في مجال الدعوة ويقصد به معرفة ما يستحقه التقديم ، وما ينبغي البدء به أثناء الممارسة الدعوية ، بناء على المعرفة السابقة بمراتب الأحكام الشرعية ، وبناء على ما يتطلب الظرف البدء به .

وثانيهما : يستعمل في مجال التزاحم، ويقصدون به معرفة ما له حق التقديم والأسبقية عند تزاحم حكمين شرعيين في عالم الأمثال ، وكل هذه الاستعمالات يجمعها معنى واحد وهو : الأحق بالتقديم على غيره[1].

وتكمن أسباب نشأة هذا الفقه في مجال الدعوة في :

- ✓ سوء فهم الشريعة ونصوصها.
- ✓ سوء فهم سنة التدرج.
- ✓ الانشغال بالفروع عن الأصول والنوافل عن الفرائض.
- ✓ الاهتمام بالظاهر والشكل دون المضمون والجواهر.
- ✓ الانشغال بالفروع والجزئيات وتعظيم الهين من الأمور وتهوين العظيم منها فيقيم الدنيا و يقعدها من أجل الإصبع في التشهيد هل تحركه أم لا ؟... في حين أغفلت قضايا جسمية وهي قضايا مهمة وملحة [2] .
- ✓ سوء تقدير تغير الزمان والأحوال فالمقصود أن هناك أفعالا تغير الحكم عليها فأغلب الوعاظ في المساجد وخطابات المنابر يثيرون مواضيع هامشية وقضايا لا تمس جوهر الأمة ، وأزمتها الحقيقية فيتحدثون في المهم على الأهم ، ويثيرون

[1]- محمد الوكيلي : المرجع سابق ، ص 14.
[2]-مجلة مخبر الدراسات الشرعية ، جامعة الأمير عبد القادر ، ج1، عدد 4، ص 215.

مواضيع لا يعيشها المسلم المعاصر ، ويتهربون عن قصد أو عن غير قصد علاج المشاكل التي تشغل بال الناس وتستغرق همومهم.

✓ سوء تقدير للمصالح والمفاسد في بعض الفتاوى الشرعية من بعض الجهات لا يحسن أصحابها قراءة بعض الظروف التي حدثت فيها النازعة ولا يحسنون الموازنة فيها بين المفاسد والمصالح ، وقد ذكر أحد الأساتذة أن شخصا استفتى أحد الفقهاء هل يحج أم يزوج ابنه بذلك المال الذي سيحج به ؟ فأفتاه أن الحج مقدم على الزواج لأن الحج فريضة والزواج سنة ولا يجوز أن تقدم السنة على الفريضة ، فقد غاب عن هذا الفقيه المأزق الذي يقع فيه الشاب أو الفتاة ولم يخطر على باله قدر المفاسد التي قد تنجم عن حرمان شاب من الزواج [1].

✓ وقد صور أحد العلماء ما آل إليه فقه الأولويات على يد أناس ينتمون إلى الإسلام ولكنهم يفقدون الفقه الصحيح حينما قرر أنهم قلبوا شجرة الإسلام ، فجعلوا جذوعها الأصلية فروعا خفيفة وجعلوا فروعها أوراقا تعبث بها الرياح ، وفي حين جعل الأوراق هي الجذوع التي ينبغي أن يتوجه أليها كل الفكر وكل الاهتمام والعمل [2].

ففقه الأولويات في العمل الإسلامي المعاصر يتوقف على حنكة الدعاة وفقههم للواقع ولإدراك الأولويات ، وإنزالها منازل المناسبة ومن أجل هذا الأمة الإسلامية بحاجة إلى دعاة أهل نظر سديد في فقه الشريعة .

[1]- محمد الوكيلي : المرجع السابق ، ص 30.
[2]- مجلة الإحياء ، مرجع سابق ، ص 136.

المبحث الثالث: أصول مقاصد الدعوة في الخطاب الدعوي.

المطلب الأول: مقصد التوحيد والإخلاص.

إن التوحيد والإخلاص جماع الأمر كله لا يصلح ولا يقبل عمل القلب والجوارح إلا به. فالتوحيد هو لب الإسلام وأساس ومنه تنبثق سائر نظمه وإحكام وأوامره ومناهجه، وكل ما فيه عبادات وأحكام يرسخه ويقويه ويثبته في قلوب المؤمن[1]، فمن مقاصد شرع الله عبادة الله وحده والإيمان، فسر هذه الشريعة وركيزتها التي بنيت عليها عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[2]

ويبن ابن القيم – رحمه الله – أن جميع الرسل – عليهم السلام – كانت دعواهم إلى إياك نعبد وإياك نستعين، فقال: "فإنهم كلهم دعوا إلى توحيد الله وعبادته من أولهم إلى آخرهم"[3].

والتوحيد: هو أن يتيقن العبد ويقر أن الله وحده هو رب كل شيء ومليكه، وأنه وحده الخالق الذي يدبر الكون كله وحده، وأنه سبحانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له وأن كل معبود سواه فهو باطل وأنه متصف بصفات الكمال، منزه عن كل عيب ونقص، وله الأسماء الحسنى والصفات العلا[4] ،قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[5]، وعن ابن عباس –رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذ إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قوما أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إلاه إلا الله)[6]، وهذا

---

[1]- عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، مرجع سابق، ص 24.
[2]-سورة الذاريات، الآية: 56.
[3]- أحمد بن عبد العزيز الخلف، منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، مرجع سابق ،ص 203.
[4]-محمد إبراهيم التويجري: موسوعة فقه القلوب،(د ط)، بيت الأفكار الدولية، الأردن – السعودية،(د ت)، ج2، ص1091.
[5]-سورة الأنبياء، الآية: 25.
[6]-متفق عليه و اللفظ لمسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين و شرائع الإسلام، ح 19، ج 1 ، ص 1979.

بيان أن أول ما يبدأ الدعاة إلى الله تعالى يبدؤون بالدعوة إلى التوحيد، يعني إلى إصلاح العقيدة لأن العقيدة هي الأساس الذي تتبني عليه صحة بقية الأعمال[1]، ويعد الإخلاص ثمرة التوحيد بالله والإيمان والاعتقاد به وحده سبحانه فالإخلاص روح الدين ولباب العبادة وأساس أي داع الله[2]، فالإخلاص أساس كل عمل ومن دونه لن يكتب للإنسان القبول عند الله تعالى، وإن كان قد ضحى وجاهد وبذل، فالأعمال كلها صور هامدة ميتة، وإنما روحها وسر وجودها الإخلاص فيها، يقول ابن العطاء: (الأعمال صورة قائمة، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها).[3]

والإخلاص كما جاءت بعض التعريفات له تدور حول أنه: قصد الله بالعبادة دون سواه، وعرفه آخر قائلا: الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيما من الناس ولا توقيرا، ولا جلب نفع ديني ولا دفع ضرر دنيوي[4]، فكلما كان الإخلاص كما كانت الكلمة صادقة لأن مصدرها القلب[5]، فبالإخلاص يقهر الداعية الشيطان، فلا يستطيع أن يوسوس له، ولا أن يقترب منه، فالمخلصون بعيدون كل البعد عن إغواء الشيطان قال﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ ، [6]

هذا هو الإخلاص فهو حصن للداعية من الشيطان وهو طريق الوصول إلى قلوب الناس، وهو ضمان للثبات والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة[7]، يقول الإمام الشهيد

---

[1]-عبد الله بن صالح العبيلان: الإصباح في بيان منهج السلف في التربية والإصلاح، الطبعة الأولى، دار غراس، الكويت 1429ه-2008م، ص ص39-42.

[2]- محمد الغزالي: مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ص 158.

[3]- محمد بو الحديد:المذكور في فقه الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص 178.

[4]-عمر سليمان الأشقر: الإخلاص ،الطبعة الرابعة، دار النقاش عمان – الأردن 1418ه-1997م، ص 16.

[5]- محدبوالحديد: مرجع سابق، ص 179.

[6]- سورة الحجر ، الآية : 39،40

[7]-بني نيني شعيب: قواعد الدعوة إلى الله من خلال القصص القرآنية إشراف: رابح دوب (ماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال)، جامعة الأمير عبد القادر، قسم الدعوة والاتصال، 1995م-1996م، ص 173.

حسن البنا [1]: (وأورد بالإخلاص أن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجهة الله وابتغاء مرضاته، وحسن مثوبته من غير نظر إلى مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب أو تقدم أو تأخر.)[2] فالإخلاص في حقيقة قوة إيمانية يدفع صاحبه أن يترفع عن الغايات الذاتية، وأن يقصد من عمله وجه الله لا يبغي من وراءه جزاء ولا شكورا، ولكن حقيقة العمل الخالص هو العمل الذي لا يقبل من عامل سوى الله، سئل أحد العلماء عن أحسن العمل فيقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[3]، قال: أحسن العمل أخلصه

وأصوبه. قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، لم يقبل العمل حتى يكون خالصا صوابا؟ وقال: والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على الشريعة، ثم قرأ قوله تعالى في آخر سورة الكهف:﴿ قُل إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[4].[5]

والداعية إلى الله هو أولى من غيره في التحقق بالعمل

الصالح المقبول عند الله – عز وجل –... فبناء على هذا المعنى لقبول العمل، واتصافه بالصلاح، فيجب أن يظهر ذلك على سلوك الداعية.

- أن يخاف من الشهرة خصوصا إذا كان من أصحاب المواهب ... والشهرة في ذاتها ليست مذمومة، فليس هناك أشهر من الأنبياء والخلفاء الراشدين، ولكن المذموم أن يحرص عليها صاحبها.

---

[1]-حسن البنا: مؤسس حركة الإخوان المسلمين، ولد بمدينة المحمودية، بمحافظة البحيرة في مصر عام 1906 م، نشأ في بيت علم وصلاح كان أبوه من العلماء العاملين، بدأ اهتمامه في سن مبكرة بالعمل الإسلامي النظم، حفظ القرآن الكريم سنة 1920 قبل إتمام الرابعة عشرة من عمره،وتخرج من دار العلوم عام 1927 م، وعين مدرسا بمدينة الإسماعيلية، وبدأ دعائم حركة الإخوان في مارس 1928م أصدر الإمام البنا مجلة الإخوة المسلمون) الأسبوعية، تم اغتياله في 12 فيفري 1949م،أنظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ص ص 5-6.

[2]- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، شركة الشهاب،الجزائر، ص 3359.

[3]- سورة الملك، الآية:2.

[4]-سورة الكهف، الآية: 110.

[5]-عبد الله ناصح علوان: سلسلة مدرسة الدعاة ، الطبعة الأولى ،دار السلام، القاهرة ، 1418ه-1997م، ج1، ص ص142-143.

- أن يتهم نفسه بالتفريط في جنب الله، عن السيدة عائشة زوج النبي ﷺ قالت:" سألت الرسول ﷺ عن هذه الآية: والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة، قالت عائشة رضي الله عنها: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: " لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات "[1] أما أولئك المعجبون بعملهم المتحدثون عن مآثرهم الذين يحبون أن يحمدوا بما فعلوا أو لم يفعلوا ... بينهم وبين الإخلاص مدى بعيد.

- أن يكون من أولئك الذين يسعون إلى مرضات الله ولو أسخط كل الناس:" فمن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضى الناس عنه ومن أرضى الناس في سخط الله سخط الله عليه وأسخط الناس عليه "،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾"[2].

- أن يكون من الصابرين ...فالداعية المخلص هو الذي إذا ذاقت به الأمور يبقى متمسكا بدينه ملتزما بدعوته حتى يدركه الموت .[3]

المطلب الثاني: مقصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعت الله له النبيين أجمعين[4]، فهو صفة الأمة التي اختصت بها عن سائر الأمم، وهو سبب تفضيلها وتمييزها، وعلو شأنها يقول جل من قائل: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ

[1]-سنن الترمذي: كتاب تفسير القرءان، باب سورة المؤمنون، ح 3175.
[2]-سورة هود،الآية:88.
[3]-ينظر محمد بو الحديد: المذكور أعلام في فقه الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص ص 180-181-182.
[4]- أبو حامد محمد الغزالي:إحياء علوم الدين، الطبعة الثانية، دار قتيبة، بيروت، 14102ه-1992م، ج 3،ص 4.

لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[1].[2] والمعروف هو كل ما حسنه الشرع [3]. وعرفه آخر: ما يعرف وهو

المجاز في المقبول والمرضي به ... وأريد به هنا ما يقبل عند أهل العقول وفي الشرائع، وهو الحق والصلاح.

والمنكر مجاز في المكروه، والمكره لازم للإنكار، لأن النكر في أصل اللسان هو الجهل ومنه تسميه غير المألوف نكرة وأريد به هنا الباطل والفساد، لأنهما من المكروه .[4] وجاء أيضا ب: أنه كل ما ينكره الشرع [5].

والأمر بالمعروف هو الإرشاد إلى المراشد المنجية وقيل: الدلالة على الخير .. والنهي عن المنكر وهو الزجر عما لا يلائم في الشريعة وقيل: المنع عن الشر[6].

ويمكن نجاح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروط:

إن مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد لها من شروط لنجاحها وبلوغ مقصدها، لقد فصل العلماء في شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاختلفوا، فيها، فبعضهم توسع فيها والبعض الآخر ضيق، أذكرها باختصار:

أولا: شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وتتمثل في:

1- **شروط متفق فيها:** الإسلام، والتكليف، القدرة.

2- **شروط مختلف فيها:** العدالة إذن من الحاكم.

ثانيا: شروط المأمور بالمعروف والنهى عن المنكر: وتتمثل في:

التلبس بترك المعروف أو إتيان المنكر.

---

[1]-سورة آل عمران،الآية:110.

[2]-محمد صلاح الدين مسيتاوي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،الدعوة، العدد 1658،10 سبتمبر 1998م.

[3]-علي بن محمد بن علي الجرجاني، مرجع سابق، ص 250.

[4]-محمد بن الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج4،(د ط)، الدار التونسية – تونس ، 1984م، ص 40.

[5]-محمد عز الدين البيانوني، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطبعة الثالثة، دار السلام ، 1420ه-1999م، ص7.

[6]-علي بن محمد بن علي الجرجاني: مرجع سابق، ص 39.

ثالثا: شروط المعروف والمنكر:

1- **شروط المعروف:** أن يكون واضحا وظاهرا.

- ألا يكون منسوخا.
- أن يكون عاما غير خاص.

2- شروط المنكر:

- الظهور فلا يجوز فيه التجسس.
- أن يكون قائما في الحال.
- أن يكون متفقا عليه عند العلماء.
- أن يحقق مصلحة شرعية بتغييره [1].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصول أهل السنة والجماعة، فله أهمية كبيرة تظهر من خلال إهمال وغياب هذه الفريضة أو إعمالها.

فعند حضور والأعمال بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

1- التمكين في الأرض قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[2] وعد الله المؤمنين بالنصر وجعل الأمر إليهم، ثم جاءت الآية لتبين مواصفات

2- المؤمنين المؤهلين لنصر الله فحددتها في: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- فالأمر بالمعروف والنهي عن النكر صفة للمجتمع الإسلامي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

---

[1]-عيسى بو عكاز: فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال القرآن الكريم، إشراف: احمد رحماني،ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين باتنة، 2000م-2001م، ص161.

[2]-سورة الحج،الآية: 41.

[3]-سورة التوبة:الآية:71.

4- النجاة في الدنيا والفلاح في الآخرة: وعد الله بنجاة المتآمرين بالمعروف والمتناهين عن المنكر في الدنيا من العذاب والفتن، وفي الآخرة هم من المفلحين قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾[1].

5- إصلاح حال المجتمع وحفظ وحدة الأمة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ركيزة لكل إصلاح في الأمة فالمجتمع الإسلامي لا بد له من إصلاح ذاته بنفسه، بتآمر أفراد فيما بينهم بالمعروف وتناهيهم عن المنكر.

6- فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو رأس الأمر في بناء المجتمع، وازدهاره وتحقيق خلافة الله في الأرض وتعميرها، وبدونه لا يقوم للمجتمع قائمة، ويعيش في ظل الفتن وعدم الاستقرار.

ولقد بين رسول الله ﷺ الأضرار التي تصيب الأمة بسبب إهمال القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: (مثل القائم على حدود الله الواقعة فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من السماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذي من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا [2])[3]، فعند غياب الأمر والنهي عن المنكر وتركه:

1- استحقاق لعنة الله قَالَ تَعَالَى:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[4].

[1]-سورة الأعراف،الآية: 165.
[2]-صحيح البخاري: كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسيمة والاستفهام فيه، ح 2361.
[3]-نوار بن الشلي: فقه التوسط مقاربة لتقعيد وضبط الوسيلة، الطبعة الأولى، كتاب الأمة، 2009م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،العدد 129، ص 197.
[4]-سورة المائدة،الآية :78-79.

2- تحقيق العذاب الشامل **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[1]، وإن ما تعيشه المجتمعات

3- الإسلامية اليوم من فتنة وعدم استقرار في وضعها الداخلي وهو أن المستوى الخارجي بين الأمم الأخرى، هو نتيجة إعراضها عن دينها وتركها ما أمر الله به من تآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر.

4- صفة المنافقين والكفار: فهم يتميزون بتآمرهم بالمنكر وتناهيهم عن المعروف، وهم يسلكون ذلك سرا، لأنهم لا يجرؤون على فعله علنا، ولذلك وجب التنبه إلى هذه الفئة المفسدة في المجتمع وهي الأخطر لذلك فضح القرآن الكريم معاملاتهم وبين صفاتهم.

5- تفرق أفراد المجتمع واختلافهم وانتشارهم الفساد بينهم: فتركه إلى الفرق والاختلاف بين أفراد المجتمع. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[2].

6- فإن غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع مؤذن بفساد العمران وفرقة الأمة وخسران الحياة الدنيا بالمعيشة الضنك وخسران الآخرة للتفريط في الالتزام بما أمر الله، وأن حضور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع يؤدي إلى تثبيت سلطة أهله: وانتشار الخبر بينهم واتصافهم بصفة المؤمن بالله المتقين له، مما يكون سببا في نجاتهم من العذاب الدنيوي والآخروي، وبفضلهما تصلح أحوال الأمة وتحافظ على وحدتها وقوتها، فتعيش حياة العزة والكرامة [3].

---

[1]-سورة الأنفال،الآية 25.
[2]- سورة آل عمران، الآية: 104-105.
[3]-عيسى بو عكاز: مرجع سابق، ص 400.

ولا يخفى أن في تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حكم جليلة ومقاصد عظيمة نوجزها في النقاط الآتية:

1- الأمر بالمعروف حفظ الدين من جانب الوجود، والنهي عن المنكر حفظ له من جانب العدم، لأن الدين كأحد الكليات (الضروريات الخمس) لا يحفظ من جانب الوجود إلا بالتآمر بالإيمان والنطق بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج وما أشبه ذلك من نشر العقيدة الصحيحة وتعليم الفرائض والواجبات وذلك في مقدمة المعروف و الأمر به كما لا يحفظ الدين من جانب العدم إلا بالنهي عن الكفر والشرك والبدع والضلالات، وقمع كل ما يعود على أهل الدين بالبطلان بل أن الإمام الشاطبي يتوسع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيرجع إلى جميع أبواب الشريعة، إذ (ما من أمر ولا نهي إلا ويتعلق به).

2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من لوازم وجود بني آدم، إذا اجتمع إثنان فصاعدا لا بد لهم من أمر ونهي بل لو كان الإنسان وحده على وجه الأرض لاحتاج إلى أن يأمر نفسه وينهاها إما بمعروف أو بمنكر كما

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1]

3- إقامة الحجة على خلقه،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾: [2].

4- خروج الأمر بالمعروف من عهدة التكليف بالتآمر بالمعروف، كما قال تعالى في صالح القوم الذي اعتدى بعضهم في السبب :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ

[1]- سورة يوسف،الآية: 53.
[2]-سورة النساء،الآية: 164.

رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[1]، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾[2]، فدل على أنه لم يخرج من العهدة لكان ملوما.

5- رجاء النفع للمأمور، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] ويجب على الإنسان أن يأمر أهله بالمعروف، كزوجته واولاده ونحوهم، وينهاهم عن المنكر، لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[4] وقوله ﷺ :(كلكم راع وكل مسئول عن رعيته)[5].

6- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سبيل النجاة من عذاب الله عند حلول الفتن، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[6]، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[7].

7- القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبودية تدخل صاحبها في ولاية الله تعالى، وتركه أو تفريط فيه لا يغني الاشتغال والتفرغ للذكر والتطوع بالقربات.

8- القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يشد عضد أهل الإيمان ويقوي شوكتهم، ويعطي لأهل الصلاح هيبة، كما يضيق على أهل النفاق والفساد، ويضعف صفهم، والعكس صحيح، فترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إضعاف لأهل الصلاح وتقوي لأهل الفساد لقوله

---

[1]-سورة الأعراف، الاية164.
[2]-سورة الذاريات،الآية: 54.
[3]- سورة الذاريات،الآية: 55
[4]سورة التحريم، الآية:6.
[5]-صحيح البخاري، كتاب الجمعة في القرى والمدن، ح 853، سنن الترمذي: كتاب الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في باب الإمام، ح 1705، صحيح ابن حبان : باب في خلافة والأمارة، ح 4491.
[6]- سورة الأنفال،الآية 25.
[7]- سورة الأعراف ،الآية165.

تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[1].

9- القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، علاقة للصدق في المواد وبذل النصح، كما أن تركه للصديق مداهنة وطلب للوجاهة ودوام المنزلة علامة للغش والكذب[2].فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتجسد في الواقع من خلال سنة التدافع بين أهل الحق والباطل، قال

تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] فسنة التدافع قائمة على التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر لتحقيق الخير ودحض الشر يدفع الناس بعضهم لبعض، وذكر الرازي وجها لمعنى الآية فقال: "ولولا دفع الله بعض الناس عن المعاصي والمنكرات بسبب البعض وعلى هذا التقدير فالدافعون هم القائمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "على ما قاله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[4] فالتدافع بين أهل الحق والباطل سنة إلهية في الإنسان وجاء في تفسير التحرير والتنوير في تباين معنى الآية: ومعنى الآية أنه لو لا وقوع دفع بعض الناس بعضا آخر بتكوين الله وإبداعه قوة الدفع وبواعثه في الدفع لفسدت الأرض، أي من على الأرض، واختل نظام ما عليها، وأن سنة التدافع تؤدي إلى تحقيق

[1]- سورة الأنفال،الآية74.
[2]-عز الدين يحيى ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – دراسة أصولية فقهية – مذكرة ماجستير، قسم أصول الفقه، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الخروبة – الجزائر،(د ت)، ص ص 23-24-25.
[3]-سورة البقرة،الآية:251.
[4]- سورة آل عمران،الآية:110.

الخير ودفع الشر[1]، وهو ما أكده تعالى في سورة الحج:

قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[2].[3]

المطلب الثالث: مقصد الاجتماع ونبذ الفرق والاختلاف.

وقد نهانا كل من الكتب والسنة عن التنازع والاختلاف، فقال تعالى:" ﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[4]، وقال ﷺ :"لا تختلفوا فإن من قبلكم اختلفوا فهلكوا"[5]

إن الإسلام دين توحيد واجتماع قد نهى أشد النهي عن التفوق والاختلاف قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾"[6]، وقال:"

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾"[7]. وقال: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾[8]. وقال ﷺ :" لا تختلفوا فإن من قبلكم اختلفوا فهلكوا "[9]. ولم تمن هذه النصوص وأمثالها من السنة برادعة المسلمين

[1]- محمد الطاهر عاشور، مرجع سابق ، ج2، ص 500.
[2]- سورة الحج،الآية40.
[3]-عيسى بوعكاز، مرجع سابق، ص 103.
[4]- سورة الأنفال،الآية:40.
[5]- مسند ابن الجعدج، ح 464.
[6]- سورة آل عمران،الآية: 105.
[7]- سورة الأنعام، الآية:159.
[8]- سورة الروم،الآية: 31-32.
[9]- سبق تخريجه.

عن التفرق لا من الرأي الذي اتبعوا فيه سنن من قبلهم شبرا بشيرا وذراعا بذراع حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلوه قبلهم مصداقا للحديث المتفق عليه[1].

وإن العديد من النصوص وردت صريحة الدلالات في تدعيم الاتحاد والتضامن والتساند والتآلف والتعاون والتكافل، ونبذ الفرقة والاختلاف والتعدي، قَالَ تَعَالَى:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾"[2] وفي الحديث :" فان ليس يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية "[3]،[4] من أجل ذلك كله فلو أن كل خلاف يقع بين الناس يشبه خلاف النجاة في إعراب الكلمة، أو خلاف أهل الحساب في مسألة، لكانت الخلافات طرافة تستحقه المشاهدة، أو مسلاة تثير الإعجاب والتأمل وذلك أن اختلاف العقول في تقويم حقيقة أو تقدير حكم لا خطر منه سواء انتهى بحل حاسم أو بقي معلقا إلى قيام الساعة داعيا إلى ردم فجوات الفرقة بين الجماعات الدينية والتي من بينها: الشيعة[5]والسنة قائلا : أما الخلاف[6]، بين الشيعة والسنة، وهم أجزاء متكاملة في جزء الأمة الإسلامية الكبيرة، فإن لا يزال باقيا، برغم أن بواعث هذا الخلاف قد تلاشت، أو خورها الزمن إلى وضع لا مكان معه لغو أو شطط ... علينا أن نسرع لإزالة الفجوة بين الفريقين وأن يتعرف كل منا على الآخر في جو بعيد عن التوجس والتنكر وسوء الظن[7]، وبهذا الوعي الرسالي والمسؤول بدور الوحدة كان الدعاة يدعون إلى الحوار بين الحضارات والأديان على اختلاف الهوة

---

[1]- ينظر محمد: رشيد رضا، تفسير القران الحكيم،المشهور، بتفسير المنار، ج2، ص45.

[2]- سورة الشورى،الآية:13.

[3]- رواه مسلم، 6724.

[4]- ميلود رحالي، مرجع سابق، ص 170.

[5]-الشيعة فرق من الفرق الإسلامية سميت بذلك لإعلانها مشابهة على رضي الله عنه وأولاده بالذهاب أنهم الأحق بالخلافة بعد رسول الله ويرون أن الإمام منصب ديني كالرسالة، فلا تفوض إلى البشر،ينظر: أمير مهنة علي خريس، جامع الفرق والمذاهب الإسلامية.

[6]- إنما كان بينهما على السلطان وسعة الحكم ونحو ذلك انظر: محمد الغزالي، ظلام من المغرب، ص 275.

[7]-محمد الغزالي: ظلام من الغرب، ص ص 193-195.

بينهم، الذين يدعون إلى التوحيد بين المسلمين والنصارى[1]، فقال الغزالي –رحمه الله–: فالتوحيد بين المسلمين والمسلمين أولى، قال: إنكم وضعتم المنهج للتقريب بين المسلمين والنصارى ولم تجدوا عسرا في وضعه ؟؟ فهل لا يزال التقريب بين المسلمين والمسلمين عسيرا؟[2]، فالوحدة الإسلامية في رأي محمد رشيد رضا–رحمه الله– أن تكون المسائل الخلافية الدينية كالمسائل العلمية لا تنافي في الأخوة الإسلامية في شيء، يتبع العالم فيها ما صح عنده من غير أن يعيب مخالفه فيها، وإذا عرضت للعامي يسأل من يثق بدينه وعلمه عن حكم الله فيها، فإن ما عنده شيء ممن الكتاب والسنة ذكره لهم كما كان أئمة السلف وعامتهم يفعلون.. كل ذلك مما يؤكد وجوب تلافي شرور هذا التفرق، وجمع الكلمة، ووحدة الأمة[3].

ويختلف الناس في منازلهم، وسيظلون مختلفين مما يجعل مجال الاختلاف في الفهم والتطبيق أمرا طبيعيا ، ولكنه خلاف يرعاه الإيمان وتحميه التقوى، فيظل خلافا يفيد ولا يظهر، ويجمع ولا يفرق فإن اضطراب الإيمان واهتزاز التقوى كان الخلاف شقاق وفرقة، وأحزابا وطوائفا [4]. فالقرآن والسنة لا يقع في ذاتها اختلاف، لأن الشريعة واحد والحق وأحد لا يتعدد وإنما ينشأ الاختلاف في فهم ... جانب من جوانب القضية أو الدليل لا ينظر إليه غيره ممن لا يقول برأيه فيه، كما أنه ليس هناك خلاف بين المسلمين في الدين .. وإنما الاختلاف في التعريف إلى جزئيات الشريعة، والاختلاف في الدين مذموم في الإسلام وغير مقبول وأما الاختلاف الناشئ عن الاجتهاد فدليل على حيوية الملة وقبولها للتطور وصلاحية الشريعة لكل الأزمنة والأمكنة، وللاختلاف هذا عوامل الاجتماعية، لأن المجتهد لا يمكن أن يتحرر أثناء بحثه من الجو الذي هو فيه والظروف التي يعيشها والظروف التي تقع

[1]-ميلود رحالي، المرجع السابق، ص 179.
[2]- محمد الغزالي، ظلام من الغرب، مرجع سابق ، ص277
[3]- منوبة برهاني: الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، قسم الشريعة فقه وأصوله جامعة الحاج لخضر – باتنة، ص 149.
[4]-عدنان علي رضا النحوي: دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية، الطبعة الخامسة، دار الشهاب باتنة ،1406ه - 1986، ص 65.

فيها الحادثة المعروضة عليه، ولذا كان الأئمة الأولون يرفضون النظر في المسائل المفروضة التي لم تقع ويقولون لمن يسألهم دعها حتى تقع فمتى وقعت النازعة أجبنا عنها شنعت عائشة على بعض الصحابة كونها ينقلون أحاديث عن الرسول ﷺ متجاهلين الظروف التي وقعت فيها مع أنهم لو اعتبروها لكان حكمهم في دلالتها غير ما يحكمون به .[1]

ولمعرفة أسباب الاختلاف تساعد الدارسين على تبين وجهة نظر كل فريق من الأئمة كم تساعد المجتهد على تبيين الحق من بين تلك الآراء[2].

إذن فللاختلاف أسباب كثيرة يراها الباحثين، فبحسب ما ذهب إليه السيد البطليوس أن أسباب الاختلاف تنحصر في ثمانية أوجه:

1- اشتراك الألفاظ والمعاني: اشتراك في موضوع اللفظ المفرد كالقرء، ثم اشتراك لأن المعاني إنما تأتي من السياق.

2- الحقيقة والمجاز: وفيها ثلاث أقسام:

- ما يرجع إلى اللفظ نحو الحديث:(ينزل ربنا إلى سماء الدنيا)
- وما يرجع إلى أحواله كقوله: (بل مكر الليل والنهار) قال دراز: أن ما تقدم يظهر فيه سبب الاختلاف وهذا لم يبين فيه وليس بظاهر سببية للخلاف في مثل الآية، سواء أكان من الإضافة للظروف أم للفاعل، فالمعنى لا يختلف إلا من جهة أنه حقيقة أو مجاز، فإن كان الأصل مكركم بنا في الليل والنهار، فحذف المضاف إليه وحل محله الظروف اتساعا كان حقيقة وإن كان الإسناد إلى الظروف كان مجازا عقليا ولم يوجب الدوران اختلافا في المعنى.
- ما يرجع إلى التركيز كإيراد الممتع بصورة الممكن أو إيراد الممكن بصورة الممتنع.

[1]-علال الفاسي، مرجع سابق، ص 173.
[2]-المرجع نفسه، ص 177.

3- دوران الدليل بين الاستقلال الحكم وعدمه: مثل له الشاطبي بحديث الليث بن سعد مع أبي حنيفة وأن أبي ليلى وأن شبرة في مسالة البيع والشرط، وهو الخلاف الواقع في بيع الشروط.

4- الخصومة والعموم: كقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] هل هو خبر حقيقي أم أنه نهى في صورة الخبر، أي لا تكرهوا في الدين.

5- الرواية والنقل: مرجعة علم اصطلاح في الحديث.

6- الاجتهاد فيما لا نص فيه: يعني أصل القياس وشروط واختلافهم فيما يقع فيه الاجتهاد.

7- الناسخ والمنسوخ: هو مبحث الناسخ والمنسوخ واختلافهم في أمره هل يقع أم لا؟ وهل يقع نسخ الكتاب أم بالنسبة أم لا؟ واختلافهم في الأحكام المبنية على ذلك.

8- الإباحة والتوسيخ: كالاختلاف في الأذان والتكبير على الجنائز[2].

وفي هذا العصر من فهم قضية الاختلاف وأدبه وفقهه كما فهمها الإمام حسن البنا، يقول الشيخ رحمه الله:" ونحن مع هذا نعتقد أن الخلاف في فروع الدين أمر لا بد منه وضرورة، ولا يمكن أن تتخذ في هذه الفروع – الآراء والمذاهب – لأسباب عدة منها:

اختلاف العقول في قوة الاستنباط أو ضعفه وإدراك الدلائل، والجهل بها، والغوص في أعماق المعني، ارتباط الحقائق بعضها ببعض، والدين آيات وأحاديث ونصوص يفسرها العقل والرأي في حدود اللغة وقوانينها والناس في ذلك جد متفاوتين، فلا بد من خلاف.

[1]- سورة البقرة،الآية:256

[2]- علال الفاسي، مرجع سابق، ص 175.

ومنها: سعة العلم وضيقة، وأن هذا بلغه من لم يبلغ ذلك، والآخر شأنه كذلك، وقد قال الإمام مالك لأبي جعفر: أن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في الأمصار، وعند كل قوم علم، فإذا حماتهم على رأي واحد تكون فتنة كليهما.

ومنها: اختلاف الاطمئنان القلبي إلى الرواية عند التلقي لها، فبينما نجد هذا الراوي ثقة عند هذا الاطمئنان تطمئن إليه نفسه، وتطيب بالأخذ منه، وتراه مجروحا عند غيره لما علم عن حالة ومنها ى: اختلاف تقدير الدلالات، فهذا يعتبر عمل الناس مقدما على خبر الآحاد مثلا، وذاك لا يقول معه به ... وهكذا "[1].

ومنها اختلاف البيئات، حتى أن التطبيق ليختلف باختلاف كل بيئة وإنك لترى الإمام الشافعي ﷺ يفتي بالقديم في العراق ويفتي بالجديد في مصر وهو في كليهما آخذ بما استبان له وما اتضح عنده لا يعدو أن يتحرى الحق.

ويرى أحد العلماء : أن أسباب الاختلاف تتباين بين الإعصار، وأن كل عصر يورث الإعصار التالية بعض أسبابه ، وإن أبرز وأهم أسباب الاختلاف اليوم بين المسلمين : الجهل بالإسلام، أو العلم الناقص به فعندما أيقن الأعداء أن الإسلام – وجه – القادر على معالجة مشكلات الأمة، والنهوض بها من كبوتها، والقضاء على أسباب تخلفها، فقرر أن يتجه – بعد أن تاهت به السبل – إلى الإسلام، وأن يسلك السبيل إليه من غير رفيق سوء يخاف على دينه ونفسه، ولما واجهته مشكلة التفقه في الدين ومعرفة أحكام لجأ إلى الكتب من غير دراسات منهجية سابقة تعينه على الفهم السليم، كما افتقد الأستاذ الكفء الذي يأخذ بيده في دراسة هذا النوع الجديدة عليه من المعرفة، فكانت النتيجة أن أصبح هؤلاء الشباب يفهمون الإسلام من خلال الكتب التي قرأوها جانبا محدودا من الإسلام لا يعطيهم الفكرة الشاملة المتكاملة عنه ولا يمكنهم معرفة مقاصد وكلياته ولا يمنحهم الرؤية السليمة من خلال غايات فهم أشبه بمجموعة من المكفوفين مرت أياديهم على مواضع متفرقة من

[1]-يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص ص 167-168.

جسم الفيل واعتبر كل منهم ما لمسه هو الفيل وهكذا حال المسلمين مع الإسلام اليوم ، لقد تفرقت الأمة ،شراذم وفئات، ففئة تدبر ظهرها للإسلام وتركب عربة الهوى تطوف بها بين شرق وغرب حتى كان لم يعد يربطها بالإسلام إلا أسماء ورثتها ولولا بقية حياة لتجرأت منها، وأخرى تحن للعودة إلى درجة الإسلام الوارفة ولكنها تتخذ إليها سبلا مختلفة فيفرق بينها الاختلاف، ويمكن منها الأعداء وتلاحقها عصا السلطان تحت كل سماء تحاول أن تسد عليها كل منفذ، وتستأصل شابهتها قبل أن يستقيم عودها [1].وحقيقة الاختلاف نوعان: اختلاف محمود واختلاف مذموم، اختلاف تنوع واختلاف تضام، والنوع الأخير حذر منه الدعاة لأنهم شغلوا جماهيرهم من العمة بالموضوعات الحساسية ، ومواضع الاختلاف الكبرى بين الأقدمين، إذ ليس من الدين رحى الحرب من أجل تقصير الثياب وتحريم الرسم ، وإطالة اللحى ، قال الغزالي رحمه الله : " لقد رأيت بني قومي لا يزالون يمضغون خلافات جوفاء وتسيطر عليهم أفكار ضحلة [2]، ومن أحسن ما قيل في المسألة قول شيخ الإسلام الذي ملخصه:" ذكر القراءة الكريم من الاختلاف الأول : ما فيه ذم لطائفتين مختلفتين جميعا كقوله

تعالى﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[3]، وقوله تعالى :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾"[4]، وقوله سبحانه

وتعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾" [5] ، ففي هذه البينات إشارة إلى الاختلاف المذموم والذي يؤدي إلى الافتراق وهو

[1]-طه جابر العلواني: أدب الإتلاف في الإسلام،(د ط)، دار الشهاب، باتنة، 1985م، ص ص 154-155.
[2]- ميلود رحالي مرجع سابق، ص52.
[3]- سورة هود،الآيتين:118-119.
[4]- سورة البقرة،الآية:175.
[5]- سورة آل عمران،الآية: 105.

الاختلاف في أصول الديانة الذي يفضي إلى التكفير بعض الأمة بعضا، أو تفسيقه، دون الاختلاف في الفروع المنية على اختلاف مصالح الأمة في الأقطار والأمصار[1]. والحقيقة أن أكثر الاختلاف الذي يؤول على الأهواء بين الأمة قد يصل إلى سفك الدماء واستباحة الأموال، وهذا الخلاف محرم ومنهي عنه وهو الاختلاف في الأصول في مسائل الإيمان والعقيدة والنصوص القطعية في ثبوت وفي دلالتها وما كان من الأحكام معلومة من الدين الضرورة وكذلك الإجماع الصريح المنقول الينا بالتواتر.

وأما الاختلاف الثاني المذكور في كتاب الله ما حمد فيه إحدى الطائفيتين وهم المؤمنون وذم الأخرى كما في قوله تعالى:"

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾"[2]، [3] وهذا الخلافة في ذاته لا خطر فيه إذا اقترن بالتسامح وسعة الأفق وتحرر من التعصب والاتهام وضيق النظر، فقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من المسائل الفرعية أو الأحكام العملية ، فوسع بعضهم بعضا، ولم يعب بعضهم على بعض وجاء تلاميذهم من التابعين لهم بإحسان، فوجدوا في هذا الخلاف سعة ورحمة وخصوبة وثراء للفقه، ولم تضق بذلك صدورهم ... وقد اختلف الصحابة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأقر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الاختلاف دون أن يلوم أحد من المختلفين وهذا ثابت في قضية صلاة العصر في بني قريظة، حين قال لهم بعد غزوة الأحزاب:" من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني

[1]-محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 43.
[2]- سورة البقرة،الآية:251.
[3]- عز الدين بن يحي:ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرجع سابق، ص 134، نقلا عن: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص ص 160-166.

قريظة "[1]، وصلى بعضهم في الطريق قبل فوات الوقت، وقالوا إنما أراد منا سرعة النهوض لا تأخير الصلاة عن وقتها وأبى الآخرون إلا أن يقفوا عند ظاهر النص، وأن ينفذوه بحرفية ... أخذ الأولون بالفجوة وأخذ الآخرون بالظاهر ... فالمهم أن النبي ﷺ بلغه صنيع الفريقين لم يلم هؤلاء ولا هؤلاء مع أن أحدهما مخطئ بلا ريب، فدلنا ذلك على أن العمل إذا تم بناء على اجتهاد، فلا ينبغي أن يكفر ولا يؤثم[2].

فالصحابة رضي الله عنهم اختلفوا بعده أيضا [3] فكانوا يتركون آراءهم، وأن كانت مبنية على الكتاب والسنة يتركونها إذا كانت تخل باجتماع الكلمة[4]، فالوحدة الإسلامية من أهم المقاصد العامة للشريعة [5]ومن أبلغ ما تتقوى به الأمة الإسلامية، يقول أحد المستشرقين في تفتيت وحدة المسلمين:" إذ اتخذ المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ... وإذا بقوا متفرقين فسيظلون بلا قوة ولا تأثير."[6] .

ومما سبق يمكن أن تظهر أهمية المقاصد في تقليل دائرة الخلافة وغياب ونبذ التعصب خاصة في المسائل التي لا طائل فيها للخلاف وغياب المرجح، فالصحابة رضي الله عنهم أجمعين احتكموا واجتهدوا بمقاصد وغاية الإتباع وعدم الخروج عن المنهج النبوي، فكل باجتهاده المقاصدي خرج من دائرة الخلاف وأقرهم النبي ﷺ على ذلك.

---

[1]-رواه البخاري، كتاب صلاة الخوف، باب الصلاة عند مناهضة الحصول ولقاء العدو، رقم 964.

[2]-يوسف القرضاوي: مرجع سابق، ص 162.

[3]- كاختلافهم في وفاته عليه الصلاة والسلام وفي دفنه عليه الصلاة والسلام، وفي خلافة الرسول صلى الله عليه والسلم، واختلافهم حول قتال مانعي الزكاة واختلافهم في قسمة الأراضي المفتوحة: فكان أبو بكر يرى قسمتها، وكان عمر يرى وقفها ولم يقسمها ، انظر: طه جابر العلواني: مرجع سابق ص ص 52-62.

[4]-عبد الله بن صالح العبيلان: مرجع سابق، ص 97.

[5]-منوبة برهاني: الفكرة المقاصد عند محمد رشيد رضا، مرجع سابق، ص 150.

[6]-محمد حامد الناصر: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، (د ط) مكتبة الكوثر،الرياض، 1417ه-1996م، ص 98.

وعليه فان الاجتماع والأخوة في الله ووحدة القلوب بين المسلمين تحل المراتب الأولى للواجبات، بل هي في مقدمتها، لأنها شقيقة التوحيد وقريبته، كما أن هناك يقع النيل من الأخوة في مقدمتها كذلك، ولذلك فإن علماء السلف كثيرا ما يفعلون المفضل ويتركون الأفضل منه مراعاة للائتلاف وخروجا من الخلاف، وقد يتركون المندوب في نظرهم، ويفعلون الجائز تحقيقا لذلك[1].

المطلب الرابع: مقصد التيسير ورفع الحرج.

من المقرر شرعا أن هذا الدين بني على اليسر ورفع الحرج وأدلة ذلك غير منحصرة، فاستقراء أدلة الشريعة قاض بان الله – عز وجل – جعل هذا الدين رحمة للناس وبشرى، والرسول ﷺ أصل بعثته الرأفة والرحمة بالناس ورفع الأضرار والأغلال التي كانت واقعة على من قبلهم من الأمم قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2] ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يأمر أصحابه بالتيسير أيضا على الناس، وعدم حملهم على الشدة والضيق فقد قال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري – رضي الله عنهما – لما بعثهما إلى اليمن :" يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا "[3] فالشريعة الإسلامية تتميز بالوسيطة واليسر ، وهو من أعظم مقاصد التشريع للمكلفين فإذا خرج عن ذلك في دعوته خرج عن قصد الشارع ،[4].

---

[1]-طه جابر العلواني: مرجع سابق،ص، ص 163-164.
[2]- سورة الأعراف، الآية:157.
[3]-رواه البخاري،باب ما يكره من التنازع والاختلاف، ج2،ح 2873.
[4]-مسفر القحطاني: الوعي المقاصدي، مرجع سابق، ص 68.

ويقصد بالتيسير لغة: من اليسر ضد العسر، ومنه جاء المعنى الاصطلاحي وهو: التيسير.

- **الحرج لغة:** هو الضيق والمشقة[1].

- **الحرج اصطلاحا:** كل ما يؤدي إلى المشقة زائدة في البدن أو النفس أو المال حالا أو مآلا والمقصود برفع الحرج: إزالة ما تؤدي إلى المشاق[2]وعرفه بعضهم أنه التيسير على المكلفين برفع المشقة عنهم، في مخاطبتهم بتكاليف الشريعة والمقصود بالتيسير التخفيف عن المكلف ورفع الحرج عنهم، إذ مؤداهما واحد، فمن لوازم التيسير رفع الحرج ، ومن لوازم رفع الحرج التيسير، فتكون النسبة بينهما هي نسبة التساوي[3] فالتيسير ورفع الحرج من أعظم مقاصد الشريعة، وبناء عليه كان التكليف بحسب قدرة المكلف [4]، فالمقاصد تخفف على المكلف الكثير من الأعباء لأنها قائمة على التيسير ورفع الحرج والمشقة وعدم تكليف ما لا يطاق[5]،فلذلك قال أحد الدارسين :" اليسير ورفع الحرج من المقاصد المقطوعة بها في الشريعة وهو من مقاصد العامة في جميع نواحي الشريعة من عبادات ومعاملات وجنايات وغيرها " فلا نجد في التشريع الإسلامي ما يؤدي إلى المشقة والشدة والضيق والحرج [6].

- وما ذلك إلا كي يكون لهم حجة يتذرعون بها فسبحانه عنهم رفع القلم إذا ما فقدوا نعمة العقل [7].

- فإن الشارع لا يقصد إلى التكليف الشاق والإعنات فيه، يدل ذلك على أمور:

---

[1]-محمد رشيد رضا: تفسير النار، مرجع سابق، ج6، ص 226.

[2]-صالح بن عبد الله بن حميد رفع الحرج في الشريعة الإسلامية - ضوابط وتطبيقات - ، (د ط) مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2004م ، ص 57.

[3]-محمد الصالح الصديق : مرجع سابق، ص ص 156-157.

[4]- نجية رحماني : فقه الاختلاف عند الإمام الشاطبي – دراسة في ضوء مقاصد الشريعة – رسالة دكتوراه كلية أصول الدين ، قسم الفقه وأصول جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 1428ه -1429ه/ 2007م-2008م ، ص 326.

[5]-المقاصد عند ابن القيم الجوزية ، مرجع سابق ، ص 91.

[6]-محمد الصالح الصديق .، مرجع سابق ، ص 354.

[7]-أسعد السمحراني : العدل فريضة إسلامية والحرية ضرورة إنسانية، الطبعة الأولى ، دار النفائس ، بيروت – لبنان ، 1411ه-1991م ، ص ص22-23.

1. النصوص الدالة على رفع الحرج والعسر عن هذه الأمة والتخفيف عنها، مثل قوله تعالى:" ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا ﴿٢٨٦﴾ ﴾البقرة: ٢٨٦" وقوله تعالى :" ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴿١٨٥﴾ ﴾البقرة: ١٨٥ " وقوله تعالى :" ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴿٧٨﴾ ﴾الحج: ٧٨" وما أشهب ذلك.

2. ثبوت مشروعية الرخص، وهذا أمر مقطوع به وعلم من الدين بالضرورة ، كرخص الفطر والقصر والجمع وتناول المحرمات في الاضطرار دفعا للضرر ، فهذا يدل قطعا على قصد الحرج والمشقة .

3. الإجماع على عدم وقوعه ، وجودا في التكليف ، وهو يدل على عدم قصد الشارع إليه، ولو كان واقعا لحصل في الشريعة الإسلامية التناقص والاختلاف وذلك منفي عنها، فإنه إذا كان وضع الشريعة على قصد الإعنات والمشقة وقد ثبت أنها على قصد الرفق والتيسير ، كان الجمع بينهما تناقض واختلاف وهذه الشريعة منزهة عن ذلك .[1]

علاقة المقاصد باليسر ورفع الحرج :

1- إن في معنى أصل اليسر ورفع الحرج دفع المشاق والمضار ، وجلب المصالح والمنافع حتى أن العلماء بنوا عليه – الأصل – عدة قواعد أهمها : قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد قال رشيد رضا :" وقد بني العلماء على أساس نفي الحرج والعسر واثبات إرادة الله تعالى اليسر بالعباد في كل ما شرعه لهم ، عدة قواعد وأصول فرعوا عليها الكثير من الفروع في العبادات والمعاملات منها : المشقة تجلب التيسير ، درأ المفاسد مقدم جلب المنافع ، والضرورات تبيح المحذورات [2] ولا ضرر ولا ضرار.

[1]-إبراهيم بن موسى اللخمي أي إسحاق الشاطبي الموافقات في أصول الشريعة ، تحقيق عبد الله دراز ، (د ط) بيروت ، لبنان ، (د ت)، ج2، ص 76.

[2]-محمد رشيد رضا : مرجع سابق ، ج 6، ص 226.

2- فباليسر ورفع الحرج تثبت مقاصد الشرع ويتأكد حفظها ، فلقد علل العلماء الكثير من الأحكام الشرعية سواء في مجال العبادات أو المعاملات بتأصيل رفع الحرج ، كقصر القواعد الشرعية في سورة البقرة : بناء الدين عبادته وغيرها على أساس اليسر ورفع الحرج والعسر كما علل سبحانه وتعالى رخصة الفطر في رمضان بقوله تعالى :"

قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾"[1] ومثله تعليل رخصة التيمم برفع الحرج كم في سورة المائدة:"

قَالَ تَعَالَىٰ: مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾"[2] .3.

3- إن عدم الأخذ باليسر ورفع الحرج تجعل الناس يشتدون ، فيبتغون مما يؤدي إلى الفساد الدين ، وتضيع الكثير من مصالح العباد ، وجلب العسر والمشقة ، وهذا مناقض لمقصود الشارع ، قال أحد الدارسين :" كثرة الزيادة في نصوص الشارع والتنطع في الدين باستعمال الرأي في العبادات وأحكام الحلال والحرام مخل بيسر الإسلام ومنافي لمقصده[4].

والغاية من رفع الحرج على المكلف ترجع إلى أمرين :

[1]-سورة البقرة ، الآية: 185.
[2]- سورة المائدة ، الآية ، 06.
[3]- تفسير المنار: محمد رشيد رضا، مرجع سابق ، ج7، ص 226.
[4]-محمد رشيد رضا تفسير المنار مرجع سابق مرجع نفسه ج7، ص 116..

1- الخوف من الانقطاع ونقص العبادة والكراهية في التكليف سبب ما قد يلحق المكلف من ضرر في جسمه أو عقله أو ماله أو حاله ، ذلك أن هذه الشريعة سمحة محببة إلى القلوب الخلق ولو عملوا على غير السماحة والسهولة لنفروا منها وشق عليهم العمل وفي الحديث النبوي:" عليكم بالأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى يملوا"[1]

2- الخوف التقصير في الوظائف والواجبات المختلفة كالقيام على الأهل والولد بحيث يؤدي التوغل في بعض الأعمال إلى الإهمال أو التقصير في حقوق الفرد المتعلقة به فتكون عبادة وعمله الداخل فيه قاطعا عما كلفه الله به فيكون بذلك ملوما غير معبود [2].

المطلب الخامس : مقصد إقامة العدل[3] والمساواة.

يعتبر العدل والمساواة من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، يقول ابن القيم أن الشريعة: " مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها ، وكل مسألة خرجت من العدل إلى الجوار وعن الرحمة إلى ضدها إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل بين عباده ورحمته بين خلقه " [4] فالعدل من الغايات الكبرى التي اتفقت عليها الشرائع السماوية ، ومن أجله أرسل الله رسله وأنزل كتبه ، لقوله الناس بالقسط ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ

[1]-صحيح مسلم : باب فضيلة العمل الدائم وقيام الليل وغيره ، ح 1863، صحيح البخاري : كتاب أبواب التهجد ، باب ما يكره من التشديد في العبادة ، ج1، ح 1100.

[2]- نجية رحماني : مرجع سابق ، ص 316.

[3]-العدل هو : إعطاء كل ذي حق حقه من غير تفرق بين المستحقين ودون النظر إلى الأمور العارضة كالحساب أو النسب أو المال أو القوة أو الضعف أو العداوة أو الموالاة ، ينظر :عبد اللطيف ابن إبراهيم ابن عبد اللطيف الحسين : تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر : الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ، السعودية 1419ه-1999م ، ص 44.

[4]-عبد الكريم زيدان : مرجع سابق ، ص 61.

بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾"[1] و تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾"[2].

وقد ميز الله – سبحانه وتعالى – الفئة المؤوية بالعدل والالتزام به منهاجا للحياة قال تعالى :" ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾"[3] ومن المعلوم لدى كل ذي فهم وبصيرة أن هدف الشريعة الأسمى هو إقامة العدل المطلق بين الناس جميعا وتحقيق المساواة بينهم ، وصيانة دمائهم وأعراضهم وأموالهم وعقولهم : كما صان لهم دينهم وأخلاقهم ، فغايتهم الوحيدة تحقيق مصلحة طبقة خاصة دون طبقة ، ولا جنس دون جنس ، ولا أمة دون أمة ، وليست مصالح العباد في المعاش والمعد ، وليست غاية الشريعة تحقيق غايتها تحقيق المصلحة المادية مع إهمال الناحية الخليقة والروحية [4]، فالعدل فريضة على المؤمن ، تجعله تقيا ، وتجلب له الثواب الله تعالى ومرضاته، والأتقياء عليهم القيام بواجب إظهار الحق وتأييده ونصرته مهما كلف ذلك ، وهذا يستلزم اعتماد العدل دون ميل أو هوى لقرب أو عزيز ... قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

[5]هذا الأمر يعلمنا بأن الميل في العدل ، بسبب الغضب أو عاطفة القرابة ، أو الخشية من إنسان ما ، أو التودد إلى ضعيف ، يجب أن يبعد تماما من دائرة العدل عند مباشرته[6].

ولما كان العدل أساس الأحكام وميزان التشريع وقسطاس المستقيم أكد الله تعالى الأمر به والمساواة فيه بين الناس

---

[1]-سورة الحديد ،الآية:25.
[2]-سورة الشورى،الآية:17.
[3]- سورة الأعراف،الآية :181..
[4]-عبد الله ناصح علوان : مرجع سابق ، ص 39.
[5]- سورة المائدة ، الآية ، 08.
[6]-اسعد السحمراني : مرجع سابق ، ص ، ص 26-27.

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾ " [2] ... فأمر الله المؤمنين بالمبالغة في القيام بالقسط وهو العدل فإن القوام (بتشديد الواو) صيغة مبالغة للفعل بالقيام بالأمر وعدم التهاون والتقصير فيه[3].

للعدل مجالات متعددة منها عدل الإنسان مع ربه ونفسه وأسرته (أهله وأولاده) وعدله في علاقاته بالآخرين ، والعدل في القضاء والعدل في نظام الحكم والذي يعنينا هنا ما يتعلق بمجال الأمة من العدل في القضاء والعدل في نظام الحكم ، والقرآن يعتبر العدل مقصدا أساسيا من مقاصد الشريعة

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾"[4] وأمر به في كثير من مواضع فقال تعالى

:"﴿ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴾"[5]، و قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ "[6]

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

[1]- سورة النحل ، الآية 90.
[2]-سورة النساء ، الآية : 58.
[3]-محمد رشيد رضا ، مرجع سابق ، ج5، ص 269.
[4]- سورة الحديد ، الآية: 25.
[5]سورة الأعراف الآية :29.
[6]-سورة النحل ، الآية :90.

نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾"[1] ، "

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾" [2]،...وقد جعل ابن تيمية العدل أساس بقاء الأمم فقال :" والله الدولة العادلة وأن كانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وأن كانت مسلمة ، والدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام " كما عبر ابن القيم عن أهمية حين قال :" إن الشريعة عدل كلها ... فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجوار ... فليست من الشريعة وأن دخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عبادة ... فإذا ظهرت إمارات العدل وأسفر وجهة بأي طريق كان ، فثم شرع الله ودينه ... لقد بين سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل بين عباده وقيام الناس بالقسط [3].

وإذا كان العدل هو هدف الرسالة وبالتالي فهو صلب الحل الإسلامي ، فقد بات طبيعيا إن تصب مختلف الأحكام والتعاليم في اتجاهه [4] .

المطلب السادس : مقصد الحفاظ على الضروريات الخمس .

إن الشريعة الإسلامية حرصت على تحقيق مصالح العباد ، فالمقصد العام للشارع من تشريع الأحكام هو تحقيق مصالح الناس في هذه الحياة بجلب النفع لهم ودفع الضرر عنهم لأن مصالح العباد في هذه الحياة تتكون من أمور ضرورية لهم ، وأمور حاجية وأمور تحسينية ، فإذا توافرت لهم ضرورياتهم وحاجيتهم وتحسيناتهم مصالحهم ، فالضروري هو ما تقوم عيه حياة الناس ، ولا بد منه لاستقامة

[1]- سورة النساء ، الآية : 58.
[2]-سورة الشورى، الآية :15.
[3]- جما الدين عطية : نحو تفعيل مقاصد الشرعية ، (د ط) دار التنور الجزائر ، 1425ه- 2004م ،ص ، ص 156-157.
[4]- فهمي الهويدي : التدين المنقوص ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، بيروت – القاهرة ، 1414ه -1994م.

مصالحهم وإذا فقد اختل نظام حياتهم ، ولم تستقم مصالحهم وعمت فيهم الفوضى والمفاسد [1].

عرفها أحد العلماء :أنها لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا ، من حيث إذا فقد لم تجري مصالح الدنيا على استقامة ، بل على فساد وتهارج وفوات حياة ، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران [2].

من خلال النظر هذه التعريفات يمكننا إدراك حقيقة المقاصد الضرورية، فهي مجموعة القواعد والضوابط ، التي توفر للإنسانية الحياة الكريمة في الدنيا ، ورضوان الله تعلى في الآخرة وهي أركان الحياة ، إذا فقد احدها ، كان كافيا لإفساد الحياة ، وإدخال العنت ، فلو ذهب الدين لعادت فوضى الجاهلية ، وعاش الناس في قلق واضطراب ، ولو اختلفت النفس لما هدأت الحياة ولا بقيت ولو اختل العقل لاختلت الدنيا وكانت دنيا حيوان أعجم، لا دنيا إنسان مفكر ولو فقد النسل لبقيت الدنيا إلى أجل محدود ، حتى ينتهي الجيل الذي عليها ، ولاختلط الناس وفقد العطف ، ولو فقد المال ، لما عاش إنسان [3] .

يقوم احد العلماء في تصوير فقدها :" تصير أحوال الأمة شبيهة بأحوال الأنعام بحيث لا تكون على الحالة التي أرادها الشارع منه ، وقد يفضي بعض ذلك الاختلاف إلى الاضمحلال الأجل بتفاني بعضها ببعض أو بتسلط العدو عليها ، وفي الآخرة يكون ذلك بفوات النجاة والنعيم والرجوع والخسران المبين [4]، وفقدان الضروري بالنسبة للأفراد ما يبلغ به حد الهلاك أو بقاربه[5] فالمقاصد من حيث

[1]- عبد الوهاب خلاف : علم أصول الفقه (د ط) ، دار العقيدة ، 2006، ص ، ص 167-168.
[2]-زياد محمد حميدان ى، مرجع سابق ، ص 81، نقلا عن : الموافقات ، ج 2،ص ، 8.
[3]-مصطفى شبلي : تعليل الأحكام ، (د ط) ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981، ص 282.
[4]-محمد الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة ، مرجع سابق ، ص 80.210.
[5]-صالح عبد الله بن حميد، مرجع سابق ، ص 61.

الضرورة وعدمها والذي من شأنه قوام الأمة وانتظام أمرها تنقسم إلى مقاصد ضرورية ، مقاصد حاجية[1]

ومقاصد تحسينية [2]، والأمور الضرورية للناس بهذا المعنى ترجع إلى عدة أشياء : الدين والنفس والعقل والنسل والمال"[3]

1- فإن **حفظ الدين** : حاصلة في ثلاث معان وهي : الإسلام والإيمان والإحسان ، وأصلها في الكتاب وبيانها في السنة ومكملة ثلاث أشياء وهي : الدعاء إليه بالترغيب والترهيب وجهاد من عانده ورام إفساده وتلافي النقصان في أصله.

2- **وحفظ النفس** : حاصلة في ثلاث معان وهي : إقامة أصله بشريعة التناسل ، وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود من جهة المأكل والمشرب – ذلك ما يحفظه من داخل والملبس والمسكن – وذلك ما يحفظه من خارج – وجميع هذا مذكور أصله في القران ومبين في السنة ومكمله ثلاث أشياء : وذلك حفظ عن وضعه في حرام كالزنا ، وذلك بان يكون على النكاح الصحيح ويلحق به كل ما هو من متعلقات كالطلاق والخلع واللعان وغيرها ، وحفظ ما يتغذى ب هان يكون مما لا يظهر أو يقتل أو يفسد ، وإقامة ما لا تقوم هذه الأمور إلا به من الذبائح والصيد وشريعة الحد والقصاص ، ومراعاة العوارض اللاحقة وأشباه ذلك [4]،وحفظ النفس هو كلية من كليات الشريعة ومقصد عام من مقاصد الدين ، ولعل جماع هذه الأحكام هو ما جاء في قوله تعالى :"

﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾"[5] ، وذلك ما أشار

---

[1]-الحاجية هي تلك التي قد تتحقق من دونها الأمور الخمسة ، ولكن مع الضيق ، شرعت أركانها أو لحاجة الناس إلى رفع الضيق عن أنفسهم كي لا يقعوا في حرج قد يفوت عليهم المطلوب ، ينظر ولكن : محمد سعيد رمضان البوطي : ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية ص 111.

[2]-المقاصد التحسينية فهي المصلح التي لا تعرف أهميتها إلى المستوى المرتبتين السابقتين وأما شأنها أن تتم وتحسن تحصيلهما ويجمع ذلك محاسن العادات ومكارم الأخلاق والآداب انظر احمد الريسوني : نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، ص 146.

[3]-عبد الوهاب خلاف ، مرجع سابق ، ص 168.

[4]-احمد الريسوني : مرجع سابق ، ص ظ، ص 176-177.

[5]سورة البقرة ، الآية : 195.

إليه أحد العلماء في قوله: (وقوع الفعل " تلقوا " في سياق النهي يقتض عموم كل إلقاء باليد إلى التهلكة أي كل تسبب في الهلاك عن عمد ، فيكون عنه محرما ما لم يوجد مقتص في إزالة ذلك التحريم[1].

3- المقصود من **حفظ العقل** هو تشريع أحكام من شأنها أن تحفظ للعقا قوته التي بها يقدر على أداء مهمته وذلك سواء بتسيير عوامل القوة له ، وهي العوامل التي تنميه وتزكيه وترفع من طاقة في الإدراك الدقيق والحكم الصحيح [2] ، أو بدفع عوامل الضعف عنه ، وهي تلك العوامل التي تعطل نموه وتشمل طاقته [3].[4].

4- **حفظ النسل** : اختلفت عبارة النسل ، فتارة يطلقون عليه حفظ النسب ، وتارة النسل ، و تارة الفرج ... وهذه إطلاقات المتقدمين.

أما المعاصرين منهم من حاول تبين المقصود بحفظ النسب [5]، وقد جاء القرآن في المحافظة عليه بأقوم الطرق وأعدلها ولذا حرم الزنا ، وأوجب فيه الحد الرادع " قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾"[6] وقال تعالى

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾"[7].[8].

5- **حفظ المال** فالمنظور الإسلامي ينطلق من أن المال لله ، وأن الإنسان مستخلف فيه ومطلوب منه عمارة الأرض وما يترتب على المعنى الأول من أن للملكية وظيفة اجتماعية (ليست حقا مطلقة) وعلى المعنى الثاني من أن العمل

[1]-محمد الطاهر بن عاشور : مرجع سابق ، ج2، ص 215.
[2]- كتناول الغذاء الذي يتوقف عليه بقاء الحياة والعقل .
[3]-كحرمة المسكرات والعقوبة عليها.
[4]-عبد المجيد النجار : مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة ، مرجع سابق ، ص 128.
[5]-زيادة محمد أحميدان : مرجع سابق ، ص180.
[6]- سورة الإسراء ، الآية : 32.
[7]-سورة النور ،الآية:2.
[8]-عبد الله بن صالح العبيلان : مرجع سابق ، ص 174.

واجب ليس لكسب الرزق فحسب وإنما لعمارة الأرض كذلك ولكل من الأمرين ضوابطه ، فقد شرع لإيجاد المال الأحكام الخاصة بالعمل والعقود الناقلة للملكية والميراث وإحراز المباحات وإحياء الموات وغيرها ، وما يتعلق بها من ضوابط الكسب الحلال ووجود الإنفاق المشروع وأداء حق الله واجتناب كثر الأموال وهضم حقوق الآخرين ، الآخرين ، واكل أموالهم بالباطل ، الإضرار بالغير ، والبطر ، والغرور ، والإلهاء عن ذكر الله وشكره ، كما شرع لحفظ المال الأحكام الخاصة بالاعتدال في أنفاقه واجتناب السفه والترف والإسراف ، والأحكام الخاصة بحماية الملكية كحد السرقة والتعزيز على مخالفة الأحكام السابقة [1].

فالضروريات الخمس إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة ، بل يتعرض الوجود البشري كله للهلاك ، وتتعطل الوظيفة الإستخلافية للإنسان من لأساسها ، ويتعلق الأمر هذا بكليات الحياة الإنسانية الخمس الكبرى التي يتأسس عليها هيكل الوجود الفعلي للحياة البشرية برمتها ... فالجهد الإنساني ينصب ... على إقامة هذه الأركان الخمس والمحافظة عليها ، بفعل ما به قيامها وثباتها ونماؤها ، ودرء ما فيه ضررها وانعدامها ، وكل هذا يستلزم سن قوانين وأحكام وآداب ... تقيم هذه الأركان وتحافظ عليها. [2]

[1]-جمال الدين عطية : مرجع سابق ، ص 145.
[2]-الطيب برغوث : مرجع سابق ، ص 167.

الفصل الثالث

أثر الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي

المبحث الأول :أثر التبليغ والتكوين والتمكين

دعوة الله كما قام عليها رسول ﷺ مرت بمراحل ثلاث:

المطلب الأول: مرحلة النشر والتبليغ:

التبليغ: يقال بلغ الرجل الشيء تبليغا إلى كذا، وأبلغه إبلاغا وبلاغا إلى كذا، إذا أوصله إليه.

وعليه نقول: بلغ أو أبلغ الداعي إلى الله نصوص الدين وبياناته وتعليماته وشيئا منها إلى الناس تبليغا وإبلاغا إذا أوصلها إليهم، قولا مسموعا، أو كلاما مكتوبا في تبليغ نصوص

الدين وبياناته وتعليماته تبليغا يوصل المعاني إلى فهم المبلغين إلى فهم المبلغين فهما صحيحا وافيا، أول وجبات حملة رسالة الدعوة إلى الله.[1]

وذلك نفاذا لأمر الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾[2] وأمره:
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[3]،وأخريا تقديره سبحانه وتعالى:
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ﴾[4] ’وهي وان صاحبت حياة الرسولٌ صلى الله عليه وسلم ، كلها’ ولاختزال تصحب الأجيال المسلمة جيلا بعد جيل’إلاانها تكون موضع التركيز في المرحلة الأولى.[5]

إن الخطوة الأول في سبيل إقامة الدولة المسلمة أو التمكين للإسلام والتعريف به والدعوة

---

[1]- عبد الرحمان حسين حنكة الميداني ،مرجع سابق، ص 16

[2]- سورة المدثر، الآيتان : 1 - 2

[3]- سورة المائدة ،الآية 67:.

[4] سورة الشورى، الآية: 48

[5]- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق ص ص 16 - 17

إليه ،وقد كان هذا منهج الأنبياء والمرسلين ومنهج القرءان، والدعاة إلى الله ورثة الأنبياء

والأنبياء لم يورث مالا ولا عقارا، ولكن يورثون علما ودعوة، ومبادئ وقيما وأخلاقا وعقيدة صحيحة، وتصورا سليما.[1]

فلهذا يجب على الدعاة أن يتبعوا كل أسلوب يوصلهم إلى قلوب الناس ويحقق الهدف المطلوب من نشر الدعوة، وعليهم إن يعتمدوا الأساليب الحديثة التي استغلها أعداء الإسلام في بث عقائدهم، ونشر أفكارهم وعملهم وعليهم إن يطوروا الأساليب حتى لتتعارض مع دعوتهم ولا تصدم بقواعد الدين[2]

والدعوة الإسلامية في صحوتها المباركة مرت بمرحلة النشر والتبليغ فعلم بها القاصي والداني، وقامت بها الحجة ونهض بها البلاغ المبين ولا تزال تقوم بجهود مباركة في طول الدنيا وعرضها، وينبغي إن تظل كذلك.. لأن البلاغ لا ينتهي حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ويمكن تحديد الأساليب العامة في نشر الدعوة الإسلامية كما جاءت في آيات كريمة منها قوله تعالى:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[3]

1 . الدعوة بالحكمة:

فهي أسلوب يوصل إلى معرفة الشيء ووضعه في موضعه دون خطا، ويشمل القول والعمل[4] ،وبذلك لابد من الحكمة والتعقل في الدعوة والإبلاغ، أي مراعاة ظروف المدعوين والمبلغين، والحكمة كلمة جامعة يندرج تحتها كل أسلوب ملائم وحسن من

[1]- علي محمد الطلابي ،فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ،الطبعة الأولى ،مكتبة الإيمان ،المنصورة ـ مصر، (د ت)، ص 349

[2] المرجع نفسه، ص356

[3] سورة النحل،الآية:125

[4] عيسى بوعكاز: مرجع سابق، ص81

أساليب الدعوة والتبليغ[1]. فالحكمة تتمثل في كيفية التعامل منه الجاهلين، ومعانتهم والرفق بهم، وما يجب إن يكون عليه الدعاة إلى الله من اليسر والفصيلة حتى يكتسبوا قلوب الناس، ثم حسن السياسة التي انتهجوها[2] ... واعتبر القرءان الكريم الحكمة أسلوبا دعويا، وذلك لما في الحكمة من التعمق في الفهم والتوغل في الإدراك، لأن طبائع البشر غير متساوية، فمنهم من يصدق بالمواعظ ومنهم من يحتاج إلى برهان وحجة[3] .

يقول أحد العلماء: الحكمة تحتاج الى علم دقيق بأسرار الحياة وطبائع النفوس وأوضاع.[4]

المجتمع وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بتعلم الحكمة وكيف لا؟ وقد أرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم بها قال تعالى

:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[5]

فما أحوج الدعاة إلى الله إلى معرفة سيرة الأنبياء عامة وسيرة النبي ﷺ خاصة وسيرة السلف الصالح يستمدون من ذلك كله علما بالمنهج وحكمة في التطبيق[6].

2. الموعظة الحسنة:

فضيلة إسلامية جليلة يعرف قدرها وأخيار الناس، وهي أيضا خلق مجيد من أخلاق القرءان، يجب على الداعي إلى الله أن يتعامل مع الناس في ضوئها أطيب معاملة، وأن يقابله بأحسن مقابلة و أساء إليه، وأن يتحمل ما يصدر ممن يدعوهم إلى الإسلام من هفوات والأخطاء[7] .

---

[1] عالمية الدعوة الإسلامية، الطبعة الثالثة ، المملكة العربية السعودية،1404هـ1984 ، مج2، ص565.

[2] عبد الحليم بوريد، أسلوب الدعوة في القرءان الكريم، مرجع سابق، ص121.

[3] المرجع نفسه، ص121

[4] المرجع نفسه، ص122.

[5] سورة الجمعة،الآية:2.

[6] جمعة أمين عبد العزيز: الدعوة قواعد وأصول، مرجع سابق، ص ص 26-27.

[7] عبد الحليم بوريد، أسلوب الدعوة في القرءان الكريم، مرجع سابق، ص 77 .

فقد كان النبي ﷺ يستعمل المواعظ بحذر شديد ولا يعظ إلا بين فترة وأخرى، وذلك أن المواعظ إذا كثرت تبلد الشعور والإحساس وتشيع الملل واحتقار النفس، وإذا كانت قليلة مناسبة أيقظت الشعور ووجهت إلى العمل[1] .

وتعتبر الموعظة أسلوب من أساليب حكمة القول وقد جاءت إشارات في القرءان إلى الوعظ[2] ، وهي أسلوب تربوي لما فيه من تصير على السامع، لأن في الموعظة الإصابة في القول والسداد في الرأي مما يجعل الإنسان يتذكر ويتدبر ويعتبر ليتعظ[3] .

3. والقدوة والسيرة الحسنة:

فهي من الوسائل المهمة جدا في تبليغ الدعوة إلى الله، وجذب الناس إلى الإسلام، فالسيرة الطيبة الداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزكية مما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره...فالإسلام انتشر في كثير من البلاد بالسيرة الطيبة[4] .

لقد حدد النبي لصحابته معالم الشخصية القدوة، وما ينبغي للمسلم إن يكون عليه قبل أن يدع والناس لدين الله، فكان عليه الصلاة والسلام يوصي أصحابه بتقوى الله . كما اشرنا سابقا . وصدق الحديث ومحاسن الأخلاق من وفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الأمل ولزوم الإيمان والتفقه في القرءان وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأن لا يسب حكيما ولا أن يكذب صادقا ويطيع أثيما[5]. وغيرها من الصفات، التي تبنى الشخصية التي تأثيرها على المدعوين أكثر استجابة لطريق الحق والهدية.

---

[1] عبد الحليم بوريد، مرجع سابق، ص 122.

[2] 4 عبد الرحمان عبد الخال، فصول من السياسة الشرعية في الدعوة إلى الله، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت، 1404 هـ 1984م، ص19

[3] علي جريشة، مناهج الدعوة وأساليبها، الطبعة الثانية، دار الوفاء، المنصورة، 1409هـ 1989م، ص 14

[4] عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة ،مرجع سابق، ص485.

[5] جمعة أمين، مرجع سابق، ص 111.

4. الرسم والإيضاح: فكان يستخدم يديه وتعبيرات وجهه (فيغير تمثيل أو اصطناع) وكان يرسم ما يريد أحيانا على الأرض كما رسم لهم صراط الله كخط مستقيم وسبل الشيطان بخطوط معوجة[1] .

وعلى الدعاة ألا يغفلوا الوسائل الحديثة التي ظهرت في هذا العصر وكان لها الأثر الكبير في سلوك الناس ومعاملاتهم وأفكارهم ومن هذه الوسائل:

1.وسائل الإعلام: وهي بكافة أنواعها أسلوب جيد إذا أحسن استغلاله، فالصحف اليومية والمجلات الشهرية أو الأسبوعية، والنشرات الدورية، والوسائل السمعية (الإذاعة) والوسائل البصرية (التلفاز والتسجيل المرئي والفيديو) وحتى الآلة الحاسبة الدقيقة (الكمبيوتر) فكل هذه الوسائل يمكن أن تستخدم في مجال الدعوة ويمكن استخدام القصة للتأثير في نفس السامع والقارئ والتمثيليات الهادفة التي تبعث في النفوس الطموح، وتثير فيها حب الجهاد في سبيل الله، وتدع وإلى الفضائل والأخلاق الحميدة، وهناك الأناشيد الحماسية التي تشعل في النفوس الحماس والانطلاق للدعوة في سبيل الله.

2. الكتب والبحوث: فيجب على الدعاة أن يكتبوا الكتب والبحوث بأسلوب سهل ممتع و جذاب يفهمه عامة الناس و خاصتهم ، و تعرف الناس بالإسلام و تشرح لهم تعاليمهم و تقنعهم أن منهج كامل يتناول شؤون الحياة جميعها، و أنه كفيل بإسعاد الناس و جلب الرخاء و الأمن و السلام لهم جميعا ، حيث أنه أوجد حضارة مشرقة و تاريخا مجيدا يوم أن طبق تطبيقا صحيحا.[2] و بالجمال فان الأسلوب الإعلامي للدعوة الإسلامية كان يتمثل في توجيه الخطاب الديني إلى الناس و المجتمع مباشرة عن طريق النصح و التعليم و التبليغ بالحكمة و الموعظة الحسنة[3].ولا يخفى عليكم ما في هذا التنوع من

---

[1] عبد الرحمان عبد الخالق، مرجع سابق، ص18-19.

2 علي محمد الصلابي: فقه النصر و التمكين في القرءان الكريم، ط1، مكتبة الإيمان ، المنصورة، مصر ،(د ت) ، ص ص ، 357-358.

3 بحوث و أوراق لعدة مؤلفين ، مثنى حارث الضاري، مراجعة طه أحمد الزيدي، الطبعة الأولى، الأردن عمان ، 1427هـ 2007، ص 147.

الأساليب في تبليغ الدعوة من أثر كبير في ترسيخ المعلومات و إثارة الفهم ، و تحريك الذهن و قدح الفطنة ، تشويق السامع ، و الاستجابة السريعة الى الخير.

المطلب الثاني: مرحلة البناء و التكوين :

وهي تصاحب التبليغ، لكنها بعد مرحلة منها، و ذلك قصدا لإقامة بناء عظيم الذي يقوم بواجب الدعوة متطاولا على كل محاولات النيل أو الهدم أو التصديع، و من ثم كان الجهد فيها و لها مضاعفا، و كان اللبنات القوية لازما .

و قد مارسها الرسول ﷺ عندا كان يجمع صحابته من رعيل الدعوة الأول ليربيهم و يكونهم على عقيدة الإسلام و خلقه و قيمه و مبادئه في دار بان أبي الأرقم. و نجح الرسول ﷺ ... نحن ملزمون باتباع خطى النبي ﷺ في هذا الشأن، قال تعالى :"﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾الأحزاب: ٢١ ".

و تعتبر دار ابن أبي الأرقم : أو مدرسة في بناء و تكوين الدعاة إلى الدين الإسلامي، فكانت من أولى الصعاب في بداية الدعوة تكوين القاعدة البشرية المناسبة .

فكان النبي ﷺ إعدادا ربانيا فكانت خطواته تتم بكل هدوء و تدرج ، و انصبت أهدافه التربوية على تعليم الكتاب و السنة و تطهير النفوس من أمرضها ، و أعداد الأفراد لتحمل تكاليف الدعوة و الرسالة [1] .

و لا شك أنّ الأمّة لن تستطيع القيام بواجبها ، و الدّعوة إلى ربّها ،إلاّ إذا قامت بإنشاء جيل من الدّعاة المتسلح بالعلم ، العارف بوسائل الدّعوة و البصيرة بأساليبها ، و الجيل الذي يحمل همّ الدّعوة ... و إذا كان البشر كلهم على هذه الأرض مخاطبين بهذه الدّعوة ومسؤولية التبليغ تقع على كل متبع ، فلا بد من عدد كبير من الدّعاة و جهد مضاعف لتسيير التبليغ [2].

[1] علي محمد محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 244 .

[2] سليمان بن قاسم العيد ،المنهاج النبوي في دعوة الشباب ، الطبعة الأولى ، دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، 1415ه ، ص 353.

وعليه تعتبر تهيئة الأفراد و تجهيزهم و تنمية قواهم الجسدية و الخلقية و العقلية ، ليكونوا أقوياء قادرين على حمل أعباء الدّعوة في الله ، و لذلك تعتبر مرحلة الإعداد و التربية من أهم مراحل الدعوة إلى الله لأنّها تكون أفرادا متكامل البناء ، و حسبهم أنّهم قادرون على حمل أعباء الدّعوة ، فالبرنامج المعد لهذه المرحلة يحتوي على تربية روحية، وعقلية وجسمية و اجتماعية و خلقية .

1- **التربية الروحية:** قال تعالى

:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]. لتزكية الروح و تربيتها طرق عدة : التدبر في كون الله و مخلوقاته و في كتاب الله حتى تشعر بعظمة الخالق و حكمته ، قال تعالى

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .[2]

عبادة الله من أعظم الوسائل لتربية الروح وأجلها قدرا [3].

2- **التربية العقلية** : و نعني بها تربية المخ و تنمية قدرته على النظر و التأمل و التفكير و التدبر ، و ذلك هو الذي يؤهله لحمل الدّعوة إلى الله و هذا المطلب القرآني أرشد إليه ربّنا سبحانه و تعالى في محكم تنزيله ، و جعله أمر لكل إنسان

قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[4] .

و العقل يعتبر أحد طاقات الإنسان المهمة و لذلك اهتمت التربية الإسلامية بالنظر إليه و جعله المولى عز وجل مناط التكليف عند الإنسان [5].

3- **التربية الجسمية** : حتّى يستطيع أن يتحمل أثقال الجهاد وهموم الدّعوة و صعوبة الحياة و لا شك أنّ كل هذه الأنواع من تربية الإسلام للجسم ، يحتاج إليها كل النّاس ، و لكن المنضمين إلى مرحلة الإعداد و التربية يحتاجون هذه الأمور احتياجا أساسيا .

---

[1] سورة الإسراء ، الآية 85.

[2] سورة الأعراف ، الآية 54 .

[3] علي محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص ص 389-390 .

[4] سورة يونس ، الآية : 101.

[5] علي محمد محمد الصلابي : مرجع سابق : ص ص 390- 391 .

4- **التربية الاجتماعية** : لقد اهتم القرآن الكريم بترعة التربية الاجتماعية للإنسان و وضع لها دعائم كتنمية حب الإنسان لأخيه الإنسان المؤمن ،و التعاون و التكافل و التناصر و التواصي بالحق و الصبر ، و الحث على التراحم بين أفراد المجتمع ، فمثل هذه الدعائم هي التي يجب أن تسود في المجتمع [1].

5- **التربية الخلقية** : وجه القرآن همه إلى تنقية الإنسان من دنس الرذيلة ، و تحلى بشعار الفضيلة ، فأمره بفعل أنواع الخير ، و نهاه عن سائر أنواع الشر جملة و تفصيلا2 ، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[3].

خصائص التكوين : قد استقيناها من التوجيه الرّباني لرسولنا العظيم ﷺ قال تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾.[4]

فمهمة التربية في هذه المرحلة بعد ذلك هي صياغة الفرد المسلم الذي سيصبح عضوا في جماعة المسلمين ، بل قائدا و داعيا و مربيا و جنديا ...إلخ كذلك في آن واحد [5].

و كذلك التعليم فإعمال الدّعوة إلى الله هي التعليم و يصاحبه العلم و التحصيل

و للوصول إلى الفهم أو الفقه لما يدع و إليه الداعي و إقامة الأدلة و البراهين عليه

---

[1] علي محمد محمد الصلابي : مرجع سابق بتصرف ص 396 و ما بعدها .

[2] محمود عبد الوهاب فايد : التربية في كتاب الله ، (د ط) ، دار بوسلامة ، تونس ، (د ت) ، ص 39

[3] سورة النحل ، الآية : 90 .

[4] سورة الكهف ، الآية : 28 .

[5] كامل سلامة الدقس : دولة الرسول من التكوين إلى التمكين ، الطبعة الأولى ، دار عمار ، الأردن – عمان ، 1315ه – 1993م ص 198 .

و ذلك التعلم و العلم و البصيرة التي يجب أن تتوفر في الداعي إلى الله[1] ، قال تعالى :

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2]

إنّ في مرحلة الإعداد و التربية و البناء و التكوين صفات الجيل الذي يعد ليكون مؤهلا لنصر الله ، و سببا لإعادة مجد الأمّة التي اختارها الله لإعلاء كلمته و نصر دينه و عقيدته ، و عندما تبرز صفات جيل التمكين في الصف الإسلامي ، يكون مؤهلا للتغلب على التحديات التي تواجهه ، سواء كانت محلية أو خارجية ، كانت عالمية ، نكون أهلا للعزة و الكرامة[3] .

المطلب الثالث :مرحلة النصر و التمكين

التمكين : هو السعي الجاد من أجل رجوع الأمّة إلى ما كانت عليه من السلطة و النفوذ و المكانة في دنيا النّاس. و جاء تعريفه أيضا بـ : هو الهدف الأكبر لكل مفردات العمل من أجل الإسلام ، فالدعوة بكل مراحلها و أهدافها ووسائلها ، و الحركة و كل ما يتصل بها من جهود و أعمال ، و التنظيم و ما يستهدفه في الدعوة و الحركة ، التربية بكل أبعادها أنواعها و أهدافها و وسائلها ، بحيث لا يختلف على ذلك الهدف الأكبر أحد من العاملين من أجل الإسلام ، كل العاملين مهما اختلفت برامجهم – بشرط أن تكون هذه البرامج و الخطط النابعة من القرآن و السنة المطهرة ، و ليس فيها شيء ما يغضب الله – لا يستطيعون أن يختلفوا في أنّ التمكين لدين الله في الأرض و الهدف الأكبر في كل عمل إسلامي [4].

و هي مرحلة أخيرة .....

[1] علي عبد الحليم محمود ، سلسلة التربية الإسلامية – التربية الروحية – الطبعة الأولى ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، 1415ه – 1995م ، ص 153 .

[2] سورة يوسف ، الآية : 108

[3] علي محمد محمد الصلابي : مرجع سابق بتصرف ، ص ص 405- 406

[4] علي محمد محمد الصلابي:المرجع نفسه ، ص 16 .

تنقل فيها الدعوة إلى مرحلة الدولة ... وإن لم تفتقد الدعوة بل تكون فيها لها سماتها الجديدة .

يعد التمكين أحد الثمرات الأساسية الحقيقية التي يؤتاها المؤمنون في الدنيا ، جزاء إخلاصهم في إيمانهم بالله و طاعته و نصره دينه ، فإذا أتاهم الله ما وعدهم من النصر ، تم لهم التمكين في الأرض و إذا كان النصر باستيفاء شروطه فذلك التمكين ، و لا يمكننا معرفة ذلك ألا بالعودة إلى القرآن الكريم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾"[1] لقد أشارت الآية الكريمة إلى **شروط التمكين و هي :**

- **الإيمان بالله و العمل الصالح :** لقد بين الله سبحانه و تعالى لعباده حقيقة الإيمان الذي يقبل الله به الأعمال و يتحقق به وعد الله للمؤمنين. فمن شروط الاستخلاف في الأرض تحقيق الإيمان بكل معانيه و الالتزام بشروط و الابتعاد عن نواقضه ....، و قد بين علماء أهل السنة في تعاريفهم حقيقة الإيمان فقالوا بأن الإيمان هو التصديق بالقلب و النطق بالشهادتين و العمل بالجوارح و الأركان، أي هو : اعتقاد و قول و عمل ...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2]، فمن حقيقة الإيمان في الآية عمل الصالحات على عمومها ، و خصصت اثنتين منهما الذكر و هما : الصلاة و الزكاة ، و اعتبرت أداءهما عمليا من الإيمان [3].

---

[1] سورة النور ، الآية: 55.

[2] سورة البقرة ، الآية : 277.

[3] علي محمد محمد الصلابي : مرجع سابق، ص173- 174 .

تحقيق العبادة : إن من شروط التمكين لدين الله تحقيق العبادة لله في دنيا النّاس و على الجماعة المسلمة أن تفهم حقيقة العبادة في القرآن الكريم و سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أن تعمل على نشر المفهوم الصحيح لمعنى العبادة ، في شرايين الأمّة حتى تخرج من الأوهام و المغالطات و الخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان [1]... إن قضية لعبادة ليست قضية شعائر ، و إنما هي قضية دنيوية و إتباع ، و إنها لذلك استحقت كل هذه الرسل و الرسالات ، و كل هذا الاهتمام و حتى تستحق الأمة الإسلامية اليوم وعد الله بالتمكين فإن عليها أن تصبغ حياتها كلها صياغة جديدة على منهج الله ربّ العالمين لتصبح كلها عبادة من لحظة التكليف إلى لحظة الموت ، لا تندم عنها لحظة واحدة من لحظات الوعي ، و لا لمحة ، ولا خاطر ولا لون من ألوان النشاط ، امتثالا و تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾"[2] فإن من أسباب ضياع الأمّة و ضعفها و انهزامها أمام أعدائها فقدها لشرط مهم من شروط التمكين ألا و هو تحقيق العبودية بمفهومها الشامل الصحيح [3].

محاربة الشرك : من شروط التمكين المهمة ، محاربة الشرك بجميع أشكاله و أنواعه و لذلك على الجماعة المسلمة و التي تسعى لتحكيم شرع الله أنتعرف حقيقة الشرك و خطره و أسبابه و أدلة بطلانه و أنواعه و أن تتقي صفتها منه بجميع الأساليب الشرعية و لا يمكن للإنسان أن يحذر من الشرك و أن يحذر من غيره إلا إذا عرفه و عرف خطره ... فقد اهتم الدعاة الصادقون و العلماء المخلصون و القادة الربانيون ببيان الشرك و جميع ما يتعلق به و بينوا أن تحقيق الإيمان الصحيح لا يتم و لا يقبل إلا بترك الشرك .

ولقد وردت النصوص الكثيرة في الكتاب و السنة في التحذير من الشرك و بيان خطره و أنّه أعظم ذنب عصي الله به ، و أنّه لا أظل من فاعله و أنه مخلد في النار أبدا لا نصير له و لا حميم و لا شفيع يطاع ، قال تعالى :

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 198 .

[2] سورة الأنعام ، الآية : 162.

[3] علي محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص 203

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾" [1] و قال تعالى : "

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[2،3] فالشرك ظلم عظيم به تحبط كل الأعمال ، قال تعالى :

﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ "[4] فهي بذلك تبعد المجتمع المسلم من التمكين الرباني .

تقوى الله عزّ وجل : قال تعالى :

﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[5]، فالتقوى نتيجة حتمية ، و ثمرة طبيعية للشعور الإيماني العميق الذي يتصل بمراقبة الله عز وجل ، الخشية منه و الخوف من غضبه و عقابه ، و الطمع بعفوه و ثوابه ....

فلذلك كان اهتمام القرآن الكريم بفضيلة التقوى ، بل كان يأمر ها ويحض عليها : في كثير من الآيات البينات[6]، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾. "[7]

---

[1] سورة النساء ، الآية 48

[2] سورة النساء ، الآية : 116 .

[3] علي محمد محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص ص 211- 212

[4] سورة الزمر ، الآية : 65 .

[5] سورة الأعراف ، الآية : 96 .

[6] عبد الله ناصح علوان : مرجع سابق ، ص 178

[7] سورة الحديد ، الآية : 28

إن هذه الصفات عندما تتغلغل في نفوس الدعاة و العلماء و أبناء المسلمين تكون الأمة المسلمة جديرة بنصر الله و توفيقه و بهذا تكون قد فصلنا أهم شروط التمكين [1].

و قد نفذها رسول ﷺ بعد إذ نزل إليه أمر الله " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و أن الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ."

...إلى قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [2].

---

[1] علي محمد محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص 227.

[2] سورة الحج ، الآية : 29- 41

و قامت كذلك بمرحلة التكوين .... فترى على مائدة القرآن رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، امتحنوا و جربوا ، فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا.

قد يهدي الله من بيدهم السلطة أن يتحولوا جندا من جنود الله ، قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ " [1] و القلوب بين أصابع الرحمان يقلبها كيف يشاء .

و قد تختار الشعوب – من خلال حقها في الاختيار – من يقوم بأمر الله .... و ذلك من خلال شعارهم الديمقراطية ....

و قد تكون الثالثة : "

﴿ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ "

[2] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [3] ، [4] فإن الدعوة الإسلامية ما كان لها أن تتمكن من نشر في معظم أرجاء الأرض و لا من جعل رأيته ترفرف في مختلف أصقاع العالم ، إلا بإتباع مراحل محددة ، مضبوطة بضوابط معينة ، تمثل كل واحدة منها قاعدة رصينة ، تتكئ عليها المرحلة التي تليها ، فما كان لها أن تتحمل تبعات مرحلة البناء و التكوين إلا بعد التأكد التام من كمال مرحلة النشر و التبليغ ، و ما كان لها أن تلقي بنفسها في هيجاء المواجهة و التمكين إلا بعد تحقيق البناء التام لبنية المجتمع و الدولة ، و التكوين القوي في مختلف الأصعدة ، و في كل المجالات و بسبب انتكاسة الدعوة الإسلامية هو سوء تقدير لذاتها و قدرتها ، و عدم تحليها بالصبر و

---

[1] سورة المدثر ، الآية : 31

[2] سورة محمد ، الآية : 38

[3] سورة النحل ، الآية : 1

[4] علي جريشة ، دعوة الله بين التكوين و التمكين . مرجع سابق ، ص65.

الثبات في إعداد كل مرحلة على أكمل وجه الانتقال بعدها بأمان لبناء المرحلة المستقبلية و هذا ما أحدث خللا في مسار كثير من الحركات الدعوية ، التي ما تلبث أن تقفز من مرحلة البناء و التكوين إلى مرحلة المواجهة و التمكين ، دون التمتع بالقدرة الكاملة على تحمل تلك المسؤولية . [1]

المبحث الثاني: تجليات الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي.

المطلب الأول: تجليات الفقه المقاصدي في الخطاب النبوي.

لقد كان فقه النبي صلى الله عليه و سلم في جميع خطابه، و لما كان كل خطابه وحي يوحى فعليه أولى الدعاة في فقه المقاصد عليه الصلاة و السلام و كما مر معنا على أن المقاصد هي نتيجة لنصوص القرءان و السنة و هذا ميز خطابه بالوضوح مع جميع مستوى المخاطبين، و تجلى ذلك في الكثير مما ورد ﷺ في النصوص و خطابه التي كان لفقه المقاصدي بين فيه .

فإن أول من دعا الى الله تعالى هم أنبياؤه فسيرتهم هي الترجمة العملية لهذا الدين، في كل مراحل الدعوة الإسلامية، وهي النموذج الأمثل الأكمل لتطبيق رسالة الإسلام ومقاصدها على الوجه الذي يرضاه سبحانه وتعالى.

وقد أفرد الله سبحانه وتعالى بعض الأنبياء العظام كيف واجهوا أقوامهم وإذا بهم يسرون في الخط العام الذي رسمه الله لهم والمنهج الذي قرره لجميعهم لا تند عنه دعوة أحد منهم ... فالحديث عن دعوات الأنبياء إلى توحيد الله ومنهجهم وما لاقوا في سبيل ذلك من الأهوال والبلايا والمحن أمر لا يتسع له المجال، ولسوف أقتصر على قصة إبراهيم عليه السلام[2].

[1] سمية شباطة، الأبعاد الوظيفية للإيمان ، ماجيستير ، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية ، قسم أصول الدين ، عقيدة جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 1426ه – 1426ه / 2005م – 2006م ، ص 36

[2] سمية شباطة، الأبعاد الوظيفية للإيمان ،المرجع سابق ،ص ص 56– 57

فنجد في قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه موضوع العقيدة والهدف منها والدعوة إلى توحيد الله، وإقامة الدليل بالفطرة والمنطق ....

فدعوة إبراهيم عليه السلام دعوة حارة قوية متدفقة إلى توحيد الله، وإخلاص الدين له ونبذ الشرك ورفضه، تبدأ بالأسرة وتمتد إلى الأمة تحارب الشرك والأصنام، وتزلزل الشرك بالكواكب، ويسلك خليل الله أقوم الطرق في المناظرة والمحاجة، قال تعالى: "وأذكر في الكتاب إبراهيم ..... لسان صدق عليا "، فدعوته قائمة على العلم والمنطق والخلق القويم، وتهدي الضالة إلى الصراط المستقيم يقابلها تعصب أعمى يقوم على الهوى والجهل والعناد والمكابرة وإلا فكيف يعبد ويخضع لمن لا يسمع ولا يبصر.

وبعد هذه الجولات القوية الواعية إلى يقوم بها إبراهيم عليه السلام في ميدان الدعوة إلى الله، دعوة الأسرة والأمة التي أقام فيها على أبيه وقومه الحجج الدامغة[1].

والمتمعن في هذا النص القرآني يمكنه معرفة وضعية الانطلاق المنهجي التي حددها نبي الله إبراهيم عليه السلام بنفسه بهدف إيصال أسس عقيدة الإيمان إلى قومه ولمنطقته من وصف واقع.

المدعوين المرجعي وصفا مجردا بعيدا عن كل نقد أو تجريح محاولا جرهم بأسلوب الحجاج والاستبصار العقلي إلى انتقاد واقعهم التعبدي، ومن ثم اكتشاف عيوبه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .[2]

لقد دعا إبراهيم عليه السلام هذا الطاغية التأله إلى توحيد الله والايمان بربوبيته وألوهيته ...

لقد قام إبراهيم بدعوته على أكمل وجه وأتمها، أقام الحجة على أبيه وقومه حكومة وشعبا، فلما رأى منهم الإصرار على الشرك والكفر والاقامة على الباطل والضلال لجأ

[1] ربيع بن هادي المدخلي: المرجع سابق ص ص 58 – 59.

[2] سورة البقرة الآية :258.

إلى الإنكار والتغير باليد والقوة، فمن أين يبدأ التغيير؟ وما هو الأسلوب الرشيد لتغيير هذا الواقع المظلم الجاثم على أمته؟

فالأنبياء دعاة التوحيد ورواد الهداية الى الحق لباطل والشرك والضلال الحقيقة وكذلك فعل ابراهيم الحليم الكريم الرشيد[1]، قال تعالى

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾[2] .

هذا النبي الحكيم الرشيد واجه فسادا في العقيدة، وفسادا في الحكم أمة انحط تفكيرها وضلت عقولها، فمن أين يبدأ بإصلاح العقيدة أي الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة لوحده ومحاربة الشرك والقضاء على أسبابه، واقتلاعه من جذوره، فدعاهم فعلا إلى توحيد الله ونبذ عبادة ما سواه وجادلهم في هذا المجال وجاهدوه بالحجج القاهرة والبراهين الظاهرة وجردهم من كل سلاح من أسلحة الحجة حتى ألجأهم إلى الاعتراف بالظلم والضلال

[1] ربيع بن هادي المدخلي: مرجع سابق ص ص 60-61.

[2] سورة الأنبياء، الآيتان: 51 – 70.

والتعصب الأعمى والجمود القاتل على تقليد الآباء، قال تعالى :"قالو وجدنا آباءنا لها عابدين".

والمتمعن في نصوص القرآن يتبين معالم الهدي الدعوي الذي أرساه نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام في عالم الدعوة إلى الله، يستنير به الدعاة والمصلحون إلى يوم الدين:

1-إتباع المرحلية في العملية الدعوية، بدءا بدعوة الأسرة ممثلة في شخصية الأب، فحسم علاقة معهم، ثم التوجه بدعوة القوم بكافة طرق الدعوة التأثيرية الناجحة وصولا إلى المفاصلة النهائية معهم.

2-تنويع أساليب الخطاب وتدريجها التأثيري، قوله تعالى على لسان نبيه: "قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ " [1].

3-فشل قومه في التخلص من التبعية والتقليد الأعمى لموروث آباءهم واجدادهم، وإعراضهم عن إتباع دعوة الحق وتحريك عقولهم وقلوبهم نحوي ربهم وخالقهم ورازقهم.

4-اغتنامه عليه الصلاة والسلام لسائر الفرص الدعوية المتاحة والممكنة . نفسيا ووجدانيا وواقعيا وعقليا . لديه لتعميق آفاق وأبعاد الخطاب الدعوي للتأثير فيهم.

5-تأديته حق رسالة الدعوى والتبليغ ورفع المسؤولية الدعوية عن كاهله أمام ربه.[2]

فنجد في قصة إبراهيم وصراعه مع قومه أن هذا الصراع الهدف منه هو دعوتهم إلى توحيد الله وإصلاح الفطرة التي شوهتها الآلهة المصطنعة وصنعها قال تعالى: (والصافات) في قصة إبراهيم عليه السلام والمشركين أكثر من أسلوب حيث ألزمهم الحجة واسكتهم بالبرهان وناقشهم بالحكمة والنمط السليم، فقبلوا ذلك بأسلوب السخرية

[1] سورة الصافات، الآيات :85-87.

[2] أحمد عيساوي، دراسات وأبحاث في تاريخ الدعوة والدعاة، ج1 مكتبة القلعة، باتنة، ص ص 211-212.

وحذروه مما يدعو إليه وما يمكن استنتاجه من أساليب القصة أن الداعية يجب أن تكون له شخصية قوية الرابطة مع الخط الرسالي ولا يخاف من ذلك أحد ليحس أن الله معه.

6- يتوقع الداعية إلى الله كل الأخطار التي تخطط له من قبل المعادية فعليه بالصبر والثبات، ذلك بأن الرسالة تحتاج إلى جهد وجهاد والاستعانة بالله والتوكل عليه شرطان أساسيان في نجاح الدعوة.

3 على الداعية أن يستخدم ما يملك من أساليب نفسية واخلاقية وعقلية وفكرية، حتى ينقل الموقف من دائرة الخصم إلى دائرته كما فعل إبراهيم مع قومه (قضية الأصنام).

4-على الداعية إلى الله أن يبتكر الأساليب القريبة من الواقعية، والتي تحرك الشعور والإحساس، فتتحول إلى أفكار يعيشها السامع ليصل من خلالها إلى الإيمان[1].

المطلب الثاني: تجليات الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي للسلف الصالح (عمر بن الخطاب ﷺ والإمام مالك- رحمه الله- الإمام ابن تيمية –رحمه الله – أمثلة).

أولا: عمر بن الخطاب ﷺ.

إن أعرف الناس بمقاصد الشريعة هم الصحابة (رضي الله عنهم) ، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ﷺ ،قال أحد العلماء :ولا جرم أن أعظم الناس فهما للإسلام، وعلما بغوامض الدين، ووقوفا على مقاصد النبوة المحمدية ،وما كانت تدع إليهم التوحيد البحث الخالي من كل شائبة من الشوائب هم أهل السابقة من المهاجرين الأولين ... فاكتنهوا سر الشريعة ، وأدركوا مرامي غرضها في العلم بالدين ، وعرفوا حقيقة التوحيد ، ومن هؤلاء من هم في المراتب الأولى في فهم مقاصد الاسلام ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي اعماله بالمقاصد في :

1-قطع عمر الشجرة التي حصلت تحتها بيعة الرضوان، واجتمع عندها النبي ﷺ وخيرة أصحابه، وما قطعها ﷺ إلا أنه رأى بعض الناس يعظمها، فحذر أن يعتقد فيها سببية

[1] بن نبتي شعيب: مرجع سابق، ص 369.

النفع أو وسيلة الزلفى إلى الله تعالى، وتلك الثنية بعينها، فعمر بن الخطاب ﷺ عنه راعى مقصد حفظ الدين، بدرئه مفسدة تعظيم الشجرة .[1]

إن حياة المسلمين والأمة الإسلامية التي تربت على هذا الدين حياة جهاد وفداء وحركة وفتح وانتصار ونشر للحق والعدل وإقامة القسط بين الناس[2]. ولقد كان عمر بن الخطاب نموذج العدل في الاسلام

وهكذا فليكن الخلفاء الذين يقودون الأمم ويحرسون الحمى والمقدسات. وكيف لا يكون عمر كذلك وقد قال عنه رسول الله ﷺ أنه قد كان فيما مضى من قبلكم من الأمم ناس محدثون ــ ملهمون ــ وأنه كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب بل سماه رسول الله عبقريا .[3]

وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ تتعلق بمراعاة المقاصد، تناولها العلماء في مؤلفاتهم وقد اقتصرت فقط على ما ذكرته.[4]

ثانيا :الإمام مالك– رحمه الله –:

مالك بن أنس ابن مالك ابن أبي عامر وهو الحارث بن غيمان بن خثبل بن عمر وبن الحارث بنعبد الرحمان بن عبد الله من ولد تيم بم مرة يلتقي برسول الله ﷺ في مرة ... واختلف في مولده رحمه الله اختلافا كثيرا والأشهر سنة 93 ه في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان، وأن أبا عامر بن عمر وجد أبي مالك رحمه الله من أصحاب رسول الله ﷺ وقال شهد المغازي كلها مع النبي ﷺ خلا بدر وابنه مالك جد مالك وكنيته أب وأنس من كبارك التابعين، يروي عن عائشة وعمر وطلحة وأبي هريرة وحسان بن ثابت. وكان من افاضل الناس وعلمائهم وهو أحد الأربعة الذين حلو عثمان ليلا إلى قبره وغسلوه

[1] منوبة برهاتي: مرجع سابق ، ص 40

[2] موسى إبراهيم الإبراهيم: مرجع سابق، ص 157.

[3] موسى إبراهيم الإبراهيم: المرجع نفسه، ص ص 195 - 160

[4] منوبة برهاني: المرجع السابق، ص 41.

ودفنوه وكان خدنا لطلحة يروي عنه بنوه: أنس وأبا سهيل نافع والربيع، مات سنة ثنتي عشرة ومائة[1].

حكى ابن عبد البر وتبعه عياض وغيره عن الرشيد أو المهدي أو المنصور أنه أراد أن يعيد الكعبة على ما فعله ابن الزبير، فناشده الإمام مالك في ذلك وقال: أخشى أن يصير للملوك فتركه.

قلت: وهذا بعينه خشية جدهم الأعلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فأشار على ابن الزبير لما أراد أن يهدم الكعبة ويجدد بناءها، بأن يرم ما وهي منها ولا يتعرض لها بزيادة ولا نقص، وقال له: (لا آمن ان يجيء من بعدك امير فيغير الذي صنعت) أخرجه الفكاهي عن طريق عطاء عنه .[2]

فقد جاء في صحيح البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ابن عبد الله بن محمد بن أبي بكر أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنهم زوج النبي ﷺ :"أن رسول الله ﷺ قال لها :ألم ترى أن قومك لما بنو الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم، فقلت يا رسول الله إلا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال: لولا حدثنا قومك بالكفر لفعلت[3].

فترك النبي ﷺ المستحبات تأليفا للقلوب، قال شيخ الإسلام ابن تيمة –رحمه الله– : ويستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك هذه المستحبات، لان مصلحة التأليف في الدين أعظم من فعل هذا كما ترك النبي ﷺ تغيير بناء البيت لما في ابقائه من تأليف القلوب، وكما أنكر الامام مالك على الخليفة إعادة الكعبة. [4]

---

[1] عياض بن موسى بن عياض السبتي : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة إعلام مذهب مالك (د ط) ،وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية ، الرياض،ج1، ص ص 112ـــ113

[2] أحمد بن على بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج3، الطبعة الثالثة، دار السلام، الرياض، 142 هـــ ـــ 2000 م. ص 566.

[3] رواه البخاري.

[4] موسى إبراهيم الإبراهيم: الفقه الحركي في العمل الاسلامي، مرجع سابق، ص 275 . نقلا عن : مجموع الفتاوى ، ج 22 ، ص 407

قاعدة: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين: وهي تفيد وجوب الحذر وعدم جواز الوقوع في نفس الخطأ مرتين.

قاعدة: دفع المفاسد أولى من جلب المصالح: وهذه القاعدة مستفادة من ترك النبي ﷺ لتحطيم الأصنام بمكة وانتظار امتلاكهم للقوة التي مكنته من تحطيمها عند فتح، مع أنه صلى في مكة إلى الكعبة والأنصاب والأصنام منصوبة عليها وكذلك صلى في المدينة إلى الكعبة بأمر الله والاصنام عليها أيضا. وكذلك ترك النبي ﷺ هدم الكعبة وبنائها على قواعد إبراهيم وذلك خوف الفتنة وارتداد العرب كما قال ﷺ في الحديث ، ولكنه خشي ارتداد العرب الذين كانوا يعظمون الكعبة وقد يتهمون الرسول بتبديلها فنفر قلوبهم فهذا والذي قبله دليل على القاعدة الآنفة وهي أن دفع المفاسد أولى من جلب المصالح فلا شك أن في تحطيم الأصنام فائدة لكن المفاسد كانت ستحصل من وراء ذلك شرع الله للمسلمين من السياسات ما يستطيعون حماية أنفسهم ، كما أجاز لهم إخفاء معتقدهم أحيانا ، وقول كلمة الكفر في الفتنة والاضطرار.

وكذلك قاعدة لا يجوز تغيير المنكر بمنكر أكبر منه وقاعدة ارتكاب أخف الضررين. [1]

ثالثا :الإمام ابن تيمة-رحمه الله -:

تقي الدين ابن العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد الخضر بن علي عبد الله بن تيمية الحراني الدمشقي، ولد سنة 661 هـ بحران، ثم ارتحل إلى دمشق بعد إلى غزة والتتري لحران، مات سنة 682هـ، وهو في الحادية والعشرين من عمره، وعاشت أمه حتى رأته وقد أصبح المجاهد الأول في عصره لإحياء الشريعة ورفع الأوهان عنها، وقد عاونته أمه في جهاده ببرها وحدبها وعطفها. حفظ ابن تيمية القرآن صغيرا، بلغ ابن تيمية من العلم الشأن العظيم، ذهب الشيخ إلى مصر، وبعدها تلقى الشيخ رسالة العلم والتقوى في مصر، ذهب إلى دمشق واستقر فيها مشتغلا بالعلم ونشره، وابتلى بعدها ابتلاءات من سجن وغيره وزاد التضييق الخناق على ابن تيمية وهو في سجنه، في سنة 728 هـ أكل ما كان لديه من كتب وأوراق ومحابر وأقلام، ومنع منعا باتا من المطالعة، وحملت كتبه التي كان يكتبها

[1] عبد الرحمان عبد الخالق : مرجع سابق ص ص 91 - 92 .

أو يراجعها إلى المكتبة الكبرى، وكانت نحوى ستين مجلدا وأربع عشرة ربطة كراريس. ولم يطل تضييق الخناق على ابن تيمية . رحمه الله . فإنه قد أسلم روحه الطاهرة إلى ربها سنه 682 هـ بعد مرض نزل به . [1]

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية ما كان أبعد نظره في مسيرته العملية والدعوية والفكرية، وكم كان يفرق بين المتشابهات بناء على المقاصد والغايات، بل كم كان يفهم من النصوص فهوما قد يعدها الكثير من المنتمين لفكرة اليوم بدعة في الدين وخروجا عن الملة ولكنهم لا يقرؤون وان قرأ بعضهم فلا يستوعبون ابعاد تلك المقاصد التي يرمي إليها الشيخ – رحمه الله–

ومن أمثلة ذلك ما يقوله العلامة ابن القيم عن شيخه – رحمهما الله –. قال سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه وقلت له: إنما حرم الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم[2].

وفي هذا المثال قصد ابن تيمية أنكر منكر عظيم وهو قتل المسلمين، فإذا أنكر عليهم شرب الخمر وهو منكر أخف ضررا من قتل المسلمين، فإذا تعرضت المصالح والمفاسد ... وكان المنكر أغلب نهى عنه، وبذلك لا يتضمن الأمر بالمعروف فوات أكثر منه أو حصول منكر فوقه، ولا يتضمن النهي عن المنكر حصول أنكر منه أو فوات معروف أرح منه[3].

فما أجمل أن يتعمق الدعاة اليوم في فقه الدعوة وفقه المصالح والمقاصد من خلال تراثنا وما خلفه لنا علماؤنا الأخيار، ثم يأخذون من ذلك التراث القواعد والضوابط والأسس العامة ليجعلوا منها موازين يزنون بها الواقع الراهن بعد دقة التشخيص لهذا الواقع

[1] ينظر تذكرة الحفاظ، ج4، ص 278. تاريخ المذاهب الاسلامية، ص 505 - 509.

[2] موسى إبراهيم الإبراهيم: مرجع سابق، ص ص 190 –191.

[3] تقي الدين أحمد بن تيمية: الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية (د ط)، دار الكاتب العربي، (د م)،(د ت)، ص ص 64 – 65.

وبعد التأكيد على تحقيق المناط بين الواقعة والقاعدة الشرعية الفقهية الدعوية، وهندها فسننطلق في مجال الدعوة بفهم. [1]

المطلب الثالث : تجليات الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي لعلماء العصر.

الشيخ يوسف القرضاوي "أنموذجا":

أولا: ترجمة موجزة عن الشيخ القرضاوي.

ولدا الدكتور يوسف القرضاوي في احدى قرى جمهورية مصر العربية عام 1962م، وقد ولد يتيما، فتعهده عمه، ودفع به الى احدى مكاتيب القرية، وكان نابها ذكيا، أتم حفظ القرآن الكريم، وأتقن أحكامه تجويده، وهو دون العاشرة من عمره وكان الناس في قريته يقدمونه للصلاة إماما وبخاصة في صلاة الفجر، وقل من لا يبكي خلفه في الصلاة.

ثم التحق بمعاهد الأزهر الشريف، فأتم فيها دراسته الابتدائية والثانوية وكان دائما في الطليعة، وظهرت علامات نبوغه منذ الصغر، حتى لقبه أحد أساتذته وهو في الصف الرابع الابتدائي بالعلامة، وكان لا يناديه إلا بـ (يا العلامة) وكان ترتيبه في الشهادة الثانوية الثاني على المملكة المصرية، رغم ظروف اعتقاله في تلك الفترة.

ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ومنها حصل على الاجازة العالية عام 1952 . 1953م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه وعددهم مائة وثمانون.

ثم حصل على العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية سنة 1954م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه من خرجي الكليات الثلاث بالأزهر، وعددهم خمسمائة.

وفي 1958م حصل على دبلوم معهد الدراسات العربية العالمية في اللغة والأدب.

وفي سنة 1960م حصل على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير في شعبة علوم القرآن والسنة في كلية أصول الدين.

[1] موسي إبراهيم الإبراهيمي: مرجع سابق، ص 191.

وفي سنة 1972م حصل على (الدكتوراه) بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من نفس الكلية، عن الزكاة في حل المشاكل الاجتماعية وقد تأخر في نيل هذه الرسالة نظرا لظروف نصر السياسية آنذاك.

ثانيا : جهوده ونشاطاته في خدمة الإسلام:

الأستاذ يوسف القرضاوي، أحد أعلام الإسلام البارزين في العصر الحاضر، في العلم والفكر والدعوة والتربية والجهاد، في العالم الاسلامي كله .[1]

نال الشيخ القرضاوي محبة كثيرا من العلماء، والثناء عليه وهذه بعض المقولات لبعض العلماء والمفكرين وقادة الحركة الإسلامية:

حسن البنا[2] : إنه . أي القرضاوي . لشاعر فحل.

محمد الغزالي[3]: القرضاوي من أئمة العصر، الذين جمعوا بين فقه النظر، وفقه الأثر.

وقال أيضا: لقد سبق القرضاوي سبقا بعيدا. وحينما سئل عنه قال: أنا مدرسة، وهو أستاذي.

عبد العزيز بن باز . رحمه الله .[4]: كتبه لها ثقلها وتأثيرها في العالم الإسلامي.

أحمد الريسونى[5]: القرضاوي فقيه المقاصد[6].

ولقد زخرت مكتبة الإسلام. بما فضله الله. بما فضله الله عليه من التأليف فكان له . حفظه الله . : الحلال والحرام في الإسلام . الفتوى بين الانضباط والتسيب، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، فقه الزكاة، كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟ كيف نتعامل مع السنة النبوية؟ حقيقة التوحيد، وجود الله، التوكل، ثقافة داعية، الصحوة الإسلامية بين الجود

---

[1] عصام تليه: القرضاوي فقيها، (د ط)، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، بور سعيد، 1421 ه – 2000م، ص 11–12

[2] الامام الشهيد حسن البنا، مؤسس جماعة الاخوان المسلمين.

[3] هو الداعية الاسلامي المعروف ، وأستاذ الشيخ القرضاوي صاحب (فقه السيرة) و (خلق المسلم).

[4] أحد علماء المملكة السعودية، ومفتيها العام.

[5] ولد سنة 1953م، بناحية مدينة القصر الكبير بشمال المغرب، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي، اتم دراسته العليا بكلية الآداب والعلوم الانسانية (جامعة محمد الخامس) بالرباط، من مؤلفاته: نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي ونظرية التقريب والتغلب وتطبيقاتها في العلوم الاسلامية ــ حفضه الله ــ ينظر: أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي ونظرية التقريب.

[6] عصام تليه: المرجع السابق، ص 29.

والتطرف، ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، القدس قضية كل مسلم، الأقليات الدينية والحل الإسلامي .[1]

ثالثا :منهج وفقه يوسف القرضاوي:

ويتميز منهج وفقه الشيخ يوسف القرضاوي بعدة خصائص هي:

- **الوصل بين الفقه والحديث او الجمع بين الاثر والنظر، دعا** الشيخ في كتبه إلى ضرورة الوصل بينالفقه والحديث، مرارا وتكرارا، في أكثر من كتاب له، وفي هذا الشأن يقول : "ومن هنا ناديت من زمن طويل بضرورة الوصل بين الفقه والحديث. فقد وجدت أكثر الذين يشتغلون بالفقه واصوله لا يتعمقون في معرفة الحديث، بل يجهل بعضهم كتب هذا العلم ومصادره الموثوقة، وتروج لديهم الأحاديث أو يحسنوها، لسلامة أسانيدها في الظاهر، دون النظر في متونها التي قد تكون مرفوضة عقلا ونقلا." .

يقول الشيخ: أن في هذا ضرر على المعرفة الإسلامي الصحيحة، إذ لابد لصاحب الحديث أن يدرس الفقه وأصوله دراسة ومقارنة، ويعرف علل والأحكام ومقاصد الشريعة ... ولابد لرجل الفقه أن يرجع إلى المنابع الأصلية من دواوين السنة وشروحها وعلومها ليعرف صحيح الأحاديث ومعلولها[2].

- **الوسطية والاعتدال،** دعا الشيخ القرضاوي في كتبه إلى الوسطية، وندد بالتشدد والغلو في الدين ...

فهو الذي يجمع بين اتباع النصوص ورعاية مقاصد الشريعة ... فهو يجمع بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر. وهذا هو الاتجاه السليم الذي تحتاجه أمتنا. قال تعالى:

[1] عصام تليه، المرجع سابق، ص 38ـــ40.

[2] عصام تليه، المرجع سابق،، ص 62.

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1] [2]

- **التيسير، ونعني** بالتيسير أي تيسير الفقه، فالناس في عصرنا في أمس الحاجة الى التيسير ونعني بتيسير الفقه أمرين: أولهما: أن نيسر فهمه للناس

وثانيهما: تيسير أحكامه للعمل والتنفيذ، وذلك بالتيسير على الناس، وتبني أيسر الآراء، والبعد عن التضييق والتشديد [3] .

- **الواقعية، ونعني** بالواقعية: ارتكاز الشيخ في فقهه على (فقه الواقع) وهو فقه يقوم على الموازنة بين المصالح والمفاسد. ناد الشيخ القرضاوي... على أهميته أنواع الفقه ينبغي ..... أن نتقنها ألا وهي فقه الأولويات، وفقه الاختلاف، وفقه السنن الكونية، وفقه المقاصد، أخيرا فقه الواقع ... ويركز على فقه الواقع لأهميته.[4]

- **التحرر من العصبية المذهبية** ،أي عدم تبني مذهب معين في فتواه، أو بحوثه الفقهية، إنما يسير وراء الدليل أينما ذهب اتبعه، واضعا نصب عينيه: الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها وليس عدم تمذهب الشيخ بمذهب معين في فتاويه من باب بغضه للمذاهب ، كلا ...إنما ينكر الشيخ . وينكر الوسطيين من العلماء . على المذهبيين : التقيد بالمذاهب حتى لو كان الرأي ضعيفا لا يستند على دليل معتبر ، وقد ألزمو الناس بما يلزم، على الرغم من أن اتباع مذهب معين ليس بواجب، والعلماء مختلفون فيما بينهم في حكم التقليد... ولقد حذر العلماء من التعصب للمذاهب أو الشخاص أنه دليل على آفة في الفهم وخلل فيه ، حيث جاء أتباع المذاهب وقت قدموا

[1] سورة البقرة الآية ، 143 .

[2] عصام تليه ، المرجع السابق ، ص 67 .

3 عصام تليه ، المرجع السابق ، ص 76

[4] المرجع نفسه ،ص87-88 .

فيه قول الإمام على النص ، وأن خلف رأي إمامهم النص ، مخالفة واضحة وما ذلك إلا بسبب العصبية للمذاهب والأشخاص [1].

-**فهم النصوص الجزئية في ضوء المقاصد الكلية، فإن** آفة كثير من المشتغلين بالفقه – في الآونة الأخيرة – عدم اهتمامهم بدراسة مقاصد الشريعة، على الرغم من الإمام الشاطبي -رحمهالله- جعل من شروط الاجتهاد: التعمق في دراسة المقاصد الشرعية. ولعل أبرز من نادى من العلماء المعاصرين بضرورة فهم نصوص الشرع في ضوء مقاصدها، الشيخ القرضاوي حفضه الله. [2]

– **التفريق بين القطعي والظني،** يقول الشيخ القرضاوي منبها على المسائل القطعية: لا مجال فيها للاجتهاد، إنما الاجتهاد مجال الأمور الظنية ...ويشدد الشيخ القرضاوي على من يجعلون الأمور الفقهية الظنية موضوع القطعي الذي لا خلاف فيه ... كما يشدد وينبه على أن أحكام الشرع لابد أن نبقي عليها كما هي، لا نجعل القطعي ظنيا، ولا الظني قطعيا، واعتبر هذا من الخلل الذي يوجد عند بعض من لا يتعمقون في فهم الشريعة ونصوصها[3].

– **الجمع بين السلفية والتجديد،** أو بين الأصالة والمعاصرة ... فالسلفية الحقة تجدد نفسها، لتواكب العصر، لا أن تظل منغلقة على الماضي. إنما تعرض الماضي بروحي العصر ووسائله، فتأخذ من الماضي ما صح منه، وتدع ما لم يقيم دليل على صحته.

رابعا:الشيخ القرضاوي وفقه المقاصد:

- **اهتمامه بمقاصد الشريعة:** آمنت من زمن بعيد بمقاصد الشريعة، وضرورة معرفتها وأهميتها في تكوين عقلية الفقيه الذي يريد أن يغوص في بحار الشريعة ويلتقط لآلئها، وفي مساعدته على الوصول إلى الحكم الصحيح، ولا يكتفي

[1] المرجع نفسه ،ص99 .

[2] عصام تليه المرجع السابق، ص 114.

[3] المرجع نفسه: ص ص 139 – 140.

بالوقوف عند ظواهر النصوص الجزئية فيشرد عن سواء السبيل، ويسئ الفهم عن الله ورسوله. [1]

ورأينا كيف دعا علماء الأصول ونبهو على دراسة المقاصد، بل أكدوا على أهميتها لمن يتعرض للإفتاء للناس، وانطلاقا من أقوال الأصوليين ينطلق الشيخ القرضاوي فينبه ويدعوا لدراسة المقاصد، بل يعد أشهر فقيه معاصر يتحدث عن المقاصد، ويدعو إليها، ويكتب عنها بإسهاب في عدد من كتبه، ويذكر كذلك المترتبة على عدم فهم مقاصد الشريعة حيث إنها بذلك توضع في قفص الاتهام وتكون في موضوع الشبهات يقول الشيخ القرضاوي –حفظه الله–: إن معرفة المقاصد والعلل للأحكام الشرعية ضرورة لابد منها لمن يدرس الشريعة، ويتعرف على حقيقة مواقفها وأسرارها. لابد له من إطالة الدراسة والتأمل في ذلك قبا أن يثبت أو ينفي أن للشريعة مقصدا أو حكمة في هذا الحكم أو ذاك. وإلا وقع في الخطأ المؤكد، ونفى حيث يجب الإثبات، أو أثبت حيث يجب النفي .[2]

إن الجهل بالمقصد الشرعي قد يدفع بعض الناس إلى إنكاره، لاعتقاده بأن الشارع لا يشرع شيئا إلا لمصلحة الخلق، أفراد وجماعات، أو كان منافيا للمصلحة، أعتبر ذلك دليلا على أنه ليس بحكم شرعي وإنما هو مما أدخله الناس في الشريعة بالاجتهاد والتأويل.

... ويقول أيضا من اللازم لمن يريد أن يحسن الفهم عن الله ورسوله: ألا يكتفي بالوقوف عند حرفية النصوص، ويجمد على ظواهرها، ولا يتأمل فيما وراء احكامها من علل، وما تهدف إليه من مقاصد، وما تسعى إلى تحقيقه من مصالح مادية أو معنوية، فردية أو اجتماعية، دنيوية أو أخروية. فمن المؤكد أن الله تعالى لم يخلق شيئا باطلا أو لعبا، وكذلك لم يشرع شيئا عبثا أو اعتباطا فكل أحكامه سبحانه مثل كل أفعاله . منوطة بالحكمة، فهو تعالى حكيم فيما خلق، وحكيم فيما شرع، ولا غر فإن من أسمائه الحسنى (الحكيم).

---

[1] يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 11.

[2] عصام تليه: مرجع سابق، ص 118.

الشيخ القرضاوي- حفضه الله- شدد النكير على أناس أخذو بظاهر النصوص دون التعمق في مقاصدها، بل وأطلق عليهم لقبا يليق بفهمهم لنصوص وهو لقب الظاهرية الجدد وذلك في معرض حديثه عن مدارس الفقه في فهم هذه النصوص فيقول: إن في هذه القضية (المقاصد الشرعية) مدارس ثلاثا لكل منها وجهة وطريق:[1]

1-**المدرسة الأولى:** المدرسة التي تعني بالنصوص الجزئية، وتتشبث بها، وتفهمها فهما حرفيا، بمغزل عما قصد الشرع من ورائها وهؤلاء هم الذين سميتهم من قديم (الظاهرية الجدد)، فهم ورثة الظاهرية القدامى الذين أنكرو تعليل الأحكام أو روابطها بأي مقصد، بل قالوا: إن الله تعالى كان يمكن أن يأمرنا بما نهانا عنه، وأن ينهانا عما أمرنا به. وهؤلاء ورثوا الحرفية والجمود، وإن لم يرثو عنهم سعة العلم.

2-**المدرسة الثانية:** هي المدرسة المقابلة لهؤلاء، وهي التي تزعم أنها تعنى بمقاصد الشريعة، و(روح) الدين،

مغلفة نصوص القرآن العزيز، والسنة الصحيحة، مدعية أن الدين جوهر لا شكل، وحقيقة لا صورة. فإذا واجهتهم بمحكمات النصوص لفوا ودارو، وتأوالو، فأسرفوا وحرفا الكلم عن مواضعه، وتكسو بالمتشبهات واعرضوا عن المحكمات. وهؤلاء هم (أدعياء التجديد[2]) وهم في الواقع دعاة التغريب [3]والتبديد.

3-**المدرسة الثالثة:** المدرسة الوسطية التي لا تغفل النصوص الجزئية من كتاب الله تعالى، ومن صحيح سنة رسول الله ﷺ ، ولكنها لا تفقه هذه النصوص الجزئية بمعزل عن المقاصد الكلية، بل تفهمها في إطار ها وفي ضوئها، فهي ترد الفروع إلى

---

[1] المرجع سابق، ص 114

[2] التجديد، نقل للأمة في فكرها وفهمها للعهد الذهبي: عهد النبي صل الله عليه وسلم والجيل الرباني، جيل الصحابة الكرام، وهو الوقت نفسه نقل لحال ذلك العهد وعمل ذلك العهد وعمل ذلك الجيل إلى زماننا ليلتئم الفكر والعمل والنظر والتطبيق. بنظر: محمد نعيم محمد هاني ساعي: الخطاب الديني بين تحديث الدخلاء وتجديد العلماء ص 115.

[3] دعاة التغريب، حركة أو دعوة كاملة لها نظمها وأهدافها ودعائمها تخضنها مؤسسات كثيرة أهمها: التنصير والاستشراق، وقد قامت هذه الحركة بتغيير المفاهيم في العالم الإسلامي، والفصل بين هذه الأمة وبين ماضيها وقيمها، والعمل على تحطيم هذه القيم والتشكيك فيها وإثارةالشبهات حول الدين واللغة والتاريخ ومعالم الفكر ومفاهيم الآراء والمعتقدات جميعا. ينظر: محمد حامد الناصر: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب ص 95.

أصولها، والجزئيات [1]إلى كلياتها [2]والمتغيرات [3] إلى ثوابتها[4]، معتصمة بالنصوص (القطعية) في ثبوتها ودلالتها، فالاستمساك بها واستمساك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ومتشبثة كذلك بما أجمعت عليه الأمة إجماعا يقينا حقيقيا، بحيث غدا يمثل (سبيل المؤمنين) الذي لا يجوز الانحراف أو الصد عنه.

وهذه هي المدرسة التي نؤمن بها ونتبنى منهجها، نراها هي المعبرة عن حقيقة الإسلام، والرادة عنه أباطيل خصومه، والتي أحسنت الفهم عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ .

فالشيخ القرضاوي يرى الذين أغلفوا النظر إلى مقاصد الشريعة، ورفضوا ربط الأحكام بالحكم والمصالحوحجيتهم النصوص الجزئية عن النظر إلى المبادئ الكلية، قد وقعوا في أخطاء فاحشة، وحملوا شريعة الله ملا تحتمله، بضيق أفهامهم، وسعة أوهامهم .[5]

[1]ونعني بالجزئيات، الأدلة الخاصة بمسألة معينة. ينظر عصام تليه: القرضاوي فقيها ص 124.

[2]ونعني بالكليات، التي جاءت في نصوص القرآن والسنة الصحيحة. فمن الواجب اعتبار تلك الجزئيات بهذه الكليات، عند إجراء الأدلة الخاصة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس، إذ لا محال ان تكون الجزئيات مستغنية عن كلياتها. فمن اخذ بنص ــ مثلا ــ في جزئي، معرضا عن كليه، فقد أخطأ ... فلابد من اعتبارها معا في كل مسألة. ينظر: أحمد الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص ص 370 – 371. فلذلك نبه الشيخ القرضاوي، رد الجزئيات إلى كلياتها.

[3]الثوابت يقصد بها في هذه الدراسة، القطعيات ومواضيع الاجماع التي أقام الله بها الحجة بينه في كتابه، أو على لسان نبيه صل الله عليه وسلم، ولا مجال فيها لتطوير أو اجتهاد: ولا يحل الخلاف فيها لمن علمها. ينظر صلاح الصاوي: الثوابت والمتغيرات في مسير العمل الإسلامي المعاصر، ص 33.

4يوسف القرضاوي: السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، الطبعة الاولى، مكتبة وهبة، القاهرة،1419 هـ –1998م، ص ص 228 – 229.

[5]يوسف القرضاوي المرجع نفسه، ص 238.

الخاتمة

بعد هذه الصولة والجولة والتي خضت في مضمارها هذا البحث المترامى الأطراف خلصت إلى :

- ✓ دورة الفقه المقاصدي وأهميته في الدعوة ، إذ أن مقاصد الشريعة الإسلامية لايمكن تحقيقها بأي حال من الأحوال إلا بدعوة إلى الله تعالى ، فالعبودية لله وحده وتهذيب السلوك والأخلاق والرحمة والتراحم والعدل وتحقيق مصالح العباد مبادئ سامية رفيعة ، استطاعت الدعوة وحدها تحويلها الى واقع ملموس في حياة الناس .
- ✓ إن قضية فهم مقاصد الشريعة وغاياتها البعيدة ، وعدم الوقوف عند ظواهر النصوص من أهم ثوابت العمل الدعوي ، فهي تفتح أمام الدعاة ميدانا فسيحا للفهم والحركة بعيدا عن الجمود .
- ✓ فالداعية الذي نبحث عنه هو الذي يعلم مدى أهمية مقاصد الشرع في شريعته ، وعظم أثرها في دعوته ، حتى تكلل بالنجاح في الدارين

مثال : الأمور التي تعد من أعراف المسلمين ، كستر المرأة زينتها عن الأجانب ، والقصاص في الجنايات ، والنفقة على الزوجة ... وهي في نفس الوقت أحكام شرعية ، يستوجب فعلها الثواب وتركها العقاب ، فلا يجوز أن يدخلها تبديل أو تغيير مهما تبدلت الأزمة ، وتطورت العادات والأحوال ، لأنها بحد ذاتها أحكام شرعية تثبت بأدلة شرعية . فحاجة الدعوة الملحة لتفقه الدعاة بكافة أنواع الفقه (فقه الواقع ، فقه الأولويات ، فقه المقاصد ،فقه التغيير ، فقه الموازنات) ،خشية أن يلحق بها أضرار من حيث لايشعرون ، ولتحقق أهدافها ومقاصدها من هداية الناس إلى طريق الحق والرشاد ، ولتتمكن من الاتساع والانتشار والاستمرار والسيادة والريادة .

فالفقه المقاصدي يساعد على بناء التفكير الإسلامي بناء منهجها متينا ، وتوظيفه توظيفا رشيدا ، يخفف على الأمة كثيرا من الكوارث التي أنتجها أنصاف الفقهاء ، والعلماء ،

والدعاة ،والمفكرين ، منها هذه الفتاوى القاتلة الخدامة التي شوهت الإسلام ، والإسلام منها براء . فمعرفة المقاصد هو المحور الأساسي ، فلذلك اعتنى بها الشرع وأظهره

وخلاصة ماتوصلت إليه أنه لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها بتحقيق سلامة الاعتقاد والتوحيد الخالص ، وإتباع منهج السلف الصالح في فهم نصوص الكتاب والسنة وتطبيق أحكامها ، واستخراج مقاصدها ، والاعتزاز بهما ، والصبر على أداء أمانتهما .

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا كما ينبغي الجلال وجهة وعظيم سلطانه، وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

توصيات

بعدما توصلت اليه من نتائج اردت عرض بعض الاقتراحات التي توصلت لها:

- ✓ الايمان بمرجعية القرآن الكريم و السنة النبوية الصحيحة لتوجيه الخطاب الدعوي، مع ضرورة فهم النصوص الجزئية في ضوء المقاصد الكلية.
- ✓ لتحقيق المقاصد في الدعوة و غايتها لابد أن يتمتع خطابها بالفقه و الفهم العميق و الحكمة.
- ✓ يجب على الخطاب الدعوي ان ينضبط بضوابط شرعية و ان ينطلق على علم و مهارة بصيرة و هذا يقتضي على الداعية الالمام بمقاصد الشريعة .
- ✓ اعادة النظر في الخطاب الدعوي في منهجه و مقاصده و مرجعيته و معالمه و وسائله .
- ✓ على جهات و مؤسسات الدعوية الفردية و جماعية بذل المزيد من الجهود في متابعة وعاضها و خطبائها و تكليفهم بحضور دورات تدعوا للوسطية و محاربة الغلو والتطرف.

الفهارس العامة

1- فهرس الآيات القرآنية الكريمة

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

3- فهرس الأعلام المترجم لهم

4- فهرس المصادر والمراجع

5- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الصفحة
﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	8
﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ سَبِقِينَ ..... وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾	20
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ..... ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	20
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾	20
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	35
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	36
﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ..... إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾	37
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾	37
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ ..... بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾	38
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ..... عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾	38
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ..... وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾	41
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ..... إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	41
﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ..... بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾	41
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ..... ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾	42
﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ..... ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	42

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ .....﴿١٠٤﴾.....لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	42
﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	44
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ .....وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾:	44
﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ .....وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾	44
﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾	44
﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	44
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ .....وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	44
﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ .....ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	45
﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ..... بَئِيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾	45
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ .....لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾	45
﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ .....وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	45
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ .....وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾	46
﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ..... ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	46
﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾	47
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ .....وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	47
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ .....بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾.	47

﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ .....مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ.....لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾	47
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ .....وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾	47
﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ .....وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	50
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ .....مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ .....وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	53
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ .....عَلَى ٱلنَّارِ ﴾	53
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ .....وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	53
﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ .....وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	54
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ .....أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	56
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ .....وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	59
مَا يُرِيدُ .....لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	59
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا .....إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۚ ﴾	60
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾	60
﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾	60
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ .....إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	61
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ.....لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	61
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ .....إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۗ ﴾	61

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ .....إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	62
﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ .....وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾	62
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .....يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	62
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا .....إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾	62
﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ .....وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾	62
﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾	65
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾	66
﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ .....وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	66
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾	69
﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ .....إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾	69
﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ .....فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾	69
﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ .....وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾	70
﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ .....وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	71
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	75
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .....تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	75
﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	75
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .....لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	76

﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم .....وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾	76
﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ .....وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	77
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ .....فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾	78
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ .....وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	78
﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	79
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ .....فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾	80
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ .....فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾	80
﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ .....وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	80
﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ .....فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	80
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ .....وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	80
﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ .....﴿٢٩﴾.....وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾	81
﴿ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا .....وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾	82
﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ .....ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾	82
﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	82
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ .....وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	84
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ .....﴿٥١﴾.....وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾	85
﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ .....فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	86
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا .....إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾	95

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
اللهم فقه في الدين	4
إن الله لا يقبض العلم انتزاعا.....	25
إنك لا تأتي قوما أهل كتاب.....	36
مثل القائم على حدود الله والواقع فيها	41
كلكم راعي كل راعي مسؤول عن راعيته	44
لا تختلفو فإن من قبلكم اختلفو فهلكوا	47
فإن ليس أحد يفارق الجماعة	*48*
من كان يؤمن بالله ويوم الاخر فلا يصلينا العصرة	54
يسرا ولا تعسرا	56
عليكم بالأعمال ما تطقون	59

الأعلام والمترجم لهم

الأسم	رقم الصفحة
أحمد الريسوني ولد سنة 1953	06
حسن البنا ت1949م	38
محمد الغزالي	48

أولا:

- القرآن الكريم.
- مسلم.
- الترمذي.
- إبن حبان.

ثانيا :الكتب:

1) إبراهيم بن موسى اللخمي أبي إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة: تحقيق: عبد الله دراز،

2) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب ،دط ، دار الجيل ، بيروت ،1408هـ-1988م.

3) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن مظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب ، ط1، دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان ،1413هـ-1993م.

4) أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط2، دار قتيبة، بيروت، 1412هـ - 1992م.

5) أبو نصر اسماعيل بني حماد الجوهري: الصحاح (مادة خطب) ، أحمد عبد العزيز الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990، ج1.

6) أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ط4، الدار العلمية للكتاب الإسلامي.

7) أحمد العابد، أحمد المختار عمر وآخرون، معجم عربي الأساسي، دار الدروس، دط، دت.

8) أحمد بن عبد العزيز الخلف، منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، ط1، دار أضواء السلف، الرياض، 1419 هـ - 1998م.

9) أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط3، دار السلام، الرياض، 1421 هـ – 2002م.

10) أحمد عيساوي، دراسات وأبحاث في تاريخ الدعوة، والدعاة، دط، مكتبة القلعة، باتنة، دت.

11) أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط2، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دت.

12) أحمد لحساسنة، الفقه المقاصدي عند الإمام الشاطبي، ط1، دار السلام، القاهرة، 1429 هـ 2008م.

13) أسعد السحمراني، العدل فريضة إسلامية، والحرية ضرورة إنسانية، ط1، دار النفائس بيروت، لبنان ،1411 هـ – 1991 م.

14) بحوث وأوراق لعدة مؤلفين، تقديم: مثنى حارث الضاري، مراجعة: طه أحمد الزيدي، ط1، الأردن، عمان، 1427 هـ – 2007 م.

15) تقي الدين أحمد بن تيمية، الحسبة في الإسلام ووظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكاتب العربي، دم، دت .

16) جمال الدين عطية، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، دط، دار التنوير، الجزائر، 1425 هـ–2004 م.

17) جمعة أمين عبد العزيز، الدعوة قواعد وأصول، دط، دار الصديقية، الجزائر، دت.

18) حسن الترابي ، الخلل في فقه الاولويات ، مجلة الاحياء ، عدد4، 1422هـ–2000م. د ط، بيروت، لبنان، دت.

19) ربيع بن هادي المدخلي، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله –حكمة العقل –، ط1، دار الفتح، الشارقة ،1415هـ – 1994 م.

20) زياد محمد حميدان، مقاصد الشريعة الإسلامية، ط1، مؤسسة الرسالة، سورية، دمشق، 1429هـ –2008 م.

21) سليمان بن قاسم العيد، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، ط1، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية ،1415 هـ.

22) سميح عبد الوهاب الجندي، أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية وآثارها في فهم واستنباط الحكم، دط، دار القمة، الاسكندرية، دت.

23) صالح بن عبد الله بن حميد، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية –ضوابطه وتطبيقاته، دط، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004.

24) طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الاسلام، دط، دار الشهاب، باتنة، 1985 م.

25) الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها مرحلو التأسيس العقدي والفكري للمجتمع الاسلامي بمكة، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 1425 هـ – 2004 م.

26) الطيب برغوث، معالم هادية على طريق الدعوة الى الإسلام، دط، دار الشهاب، باتنة، دت

27) عبد الحليم بو زيد، اسلوب الدعوى في القرآن الكريم ، دكتوراه ، إشراف : أحمد رحماني ، جامعة الامير عبد القادر ، معهد الحضارة الاسلامية ، قسم اللغة ، والدراسات القرآنية ،1419هـ–1998م.

28) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط1، دار القلم دمشق، 1417 هـ – 1996م.

29) عبد الرحمن عبد الخالق، فصول من السياسة الشرعية في الدعوة الى الله، ط1، دار القلم، الكويت ،1404 هـ – 1984 م.

30) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، دط، دار قصر الكتاب، البليدة، دت .

31) عبد الله بن صالح العبيلان ، الإصباح في بيان منهج السلف في التربية والإصلاح، ط1، دار غرائس ، الكويت ، 1424 هـ– 2008 م .

32) عبد الله ناصح علوان ، سلسلة مدرسة الدعاة ، ط2 ، دار السلام ، القاهرة ،1424 هـ – 2004 م .

33) عبد المجيد النجار ، فقه التدين فهما وتنزيلا ، ط3 ، منشورات قرطبة ، 1427 هـ – 2006 م .

34) عبد المجيد النجار ، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة ، دط، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1405 هـ –2001 م .

35) عبد الوهاب خلاف ، علم أصول الفقه ، دط ، دار العقيدة ، 2006م .

36) عدنان علي رضا النحوي ، دور المنهاج الرباني في الدعوة الاسلامية ،ط5، دار الشهاب ، باتنة ، 1405هـ–2004م.

37) عصام تلية ، القرضاوي فقيها ، دط، دار التوزيع والنشر ، برور سعيد1421هـ– 2000م .

38) علال الفاسي ، مقاصد الشريعة ومكارمها ، ط5، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993م

39) علي محمد محمد الصلابي ، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ، ط1، مكتبة الايمان ،المنصورة ، مصر ، دت

40) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات ، تحقيق : عادل أنور خضر ،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان،1428هـ–2007 م .

41) علي عبد الحليم محمود ، سلسلة التربية الاسلامية –التربية الروحية – ، ط1 ،دار التوزيع والنشر الاسلامية ،1415 هـ– 1995 م .

42) عمر سليمان الاشقر ، الإخلاص ، ط4، دار النفائس عمان ، الأردن ، 1418هـ–1997 م .

43) علوان نعمان ، الاساليب البيانية و الخطاب الدعوي الواعي ، الجامعة الإسلامية، غزة ، كلية اصول الدين ، كتاب مؤتمر الدعوة الاسلامية و متغيرات العصر، 2005، ص 1397.

44) عياض بن موسى بن عياض السبتي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، دط ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، الرياض ، دت .

45) فهمي الهويدي ، التدين المنقوص ،ط1، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة 1414هـ-1944م .

46) كامل سلامي الدقس ، دورة الرسول من التكوين على التمكين ، ط1، دار عمان ، الاردن ،1315هـ-1993م.

47) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، دط، شركة الشهاب ، الجزائر ، دت .

48) مجهول عالمية الدعوة الإسلامية ، ط2 ،المملكة العربية السعودية، 1404هـ-1981م .

49) محمد إبراهيم التويجري ، موسوعة فقه القلوب ،دط ،بيت الأفكار الدولية ،الاردن، السعودية، دت

50) محمد الصالح الصديق ، مقاصد القرآن ، ط2، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1403هـ-1982 م .

51) محمد الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية : تحقيق : محمد الطاهر العيساوي ،ط2 ، دار النفائس ، الاردن ،1421 هـ- 2001 م .

52) محمد العزالي ، مع الله ، دراسات في الدعوة والدعات ،دط ، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر ، دت

53) محمد الوكيلي ، فقه الأولويات -دراسة في الضوابط -، ط1 ،المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، هرندن ، فرجينيا ، 1416 هـ - 1997 م .

54) محمد بو الحديد، المذكرة في فقه الدعوى إلى الله ،دط ، دار الرشاد ، قسطينة ، دت .

55) محمد حامد الناصر، العصرانيون بين مزاعم التجديد، وميادين التغريب ، دط ، مكتبة الكوثر ، الرياض ،1417 هـ - 1996 م .

56) محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم ، المشهور بتفسير المنار ، ج11 ، ط2 ،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،دت .

57) محمد عز الدين البيانوني ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،ط3 ، دار السلام ، 1420 هـ – 1999 م .

58) محمد مرتضى بن محمد الحسين الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ط1، دار الكتب العليمة ، بيروت ، لبنان ، 1428 هـ – 2007 م .

59) محمد مصطفى شلبي ، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي ، دط ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981م .

60) محمد مصطفي شلبي ، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي ، دط ، دار النهضة العربية بيروت ـ لبنان ، 1405هـ – 1985 م .

61) محمود عبد الوهاب فايد ، التربية في كتاب الله ، دط ، دار بو سلامة ، تونس ، دت .

62) مسفر بن على القحطاني ، أشهر المنهج الاصولي في ترشيد العلم الاسلامي ،ط1 ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت، لبنان ،2008 م .

63) مفيد خالد عيد أحمد عيد ، العلاقة بين الفقه والدعوة ، ط1، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ،1416هـ– 1995م.

64) منوبة برهاني ، الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا ، دكتوراه ،قسم الشريعة الفقه وأصوله ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2008م .

65) موسى إبراهيم الابراهيمي ، الفقه الحركي في العمل الاسلامي المعاصر ، ط1، دار البيارق ، لبنان بيروت .

66) نوار بن الشلبي ، فقه التوسط مقاربة لتقعيد وضبط الوسطية ،ط1،كتاب الامة ،العدد 129 ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، قطر ،2004 م .

67) نور الدين مختار الخادمي ، الإجتهاد المقاصدي –حجيته ،ضوابطه ومجالاته ،ط1، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، 1426هـ–2005م .

68) علي جريشة ، مناهج الدعوة ، وأساليبها ،ط2 ، دار الوفاء ، المنصورة ، 1409هـ – 1989م .

69) يوسف أحمد محمد البدوي ، مقاصد الشريعة عن ابن تيمية ، ط1، دار النفائس ، عمان ، الاردن ، 1421هـ- 2000م .

70) يوسف القرضاوي ، اولويات الحركة الاسلامية في المرحلة القادمة ، ط14، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1417هـ-2000م.

71) يوسف القرضاوي ، دراسة في فقه مقاصد الشريعة ،ط1،دار الشروق، القاهرة ،صر، 1427هـ-2006م.

72) يوسف القرضاوي ، الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف ،ط2،دار البعث ، قسنطينة الجزائر، 1404هـ- 1983م.

73) يوسف حامد العالم ، المقاصد العامة للشريعة الاسلامية ، ط3، دار الحديث ، القاهرة 1417هـ-1983م.

ثالثا الرسائل الجامعية :

1) بني نيني شعيب ، قواعد الدعوة الى الله من خلال القصص القرآني ، ماجستير ، في الدعوة والاعلام والاتصال . كلية أصول الدين ،قسم الفقه واصوله ، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة،1426هـ-2005 م.

2) سمية شباطة ، الأبعاد الوظيفية للإمام ، ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية قسم: أصول الدين عقيدة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،1426هـ-2005م.

3) عيسى بوعكاز ، فقه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال القرآن الكريم ، إشراف : أحمد رحماني ، ماجستير ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية ، قسم اصول الدين ، باتنة ،2000-2001م .

4) ميلود رحالي ، القصور المنهجي في العلم الدعوي في نظر الشيخ محمد الغزالى ، إشراف محمد رزمان ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية ،قسم اصول الدين ، 2007-2008م.

5) نجية رحماني ، فقه الاختلاف عند الامام الشاطبي ، فقه الاختلاف عند الامام الشاطبي –دراسة في ضوء مقاصد الشريعة– دكتوراه ، كلية أصول الدين ،قسم الفقه واصوله ، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة،1428هـ–2007 م .

6) عز الدين يحي ، ضوابط المر بالمعروف والنهي عن المنكر –دراسة اصولية فقهية –،ماجستير ،قسم اصول الفقه، المعهد الوطني العالي لاصول الدين ، الخروبة ، الجزائر ، دت .

رابعا : المقالات و المجلات :

1) طه جابر العلواني ، خلل في فقه الأولويات، مجلة الامة العدد 7 .

2) مجلة الإحياء ، الخلل في فقه الأولويات ، العدد 4 ،1422هـ–2000م.

3) مجلة مخبر الدراسات الشرعية ، جامعة الأمير عبد القادر ، العدد4 .

4) محمد صلاح الدين المستاوي ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الدعوة ، العدد ،1658 ، 1998م .

خامسا : مواقع الكترونية :

1) عبد الله على أحمد القرني ، المختصر في مقاصد الدعوة الى الله ، دامعة ام القرى Uqu/.eduSa/Page/ar/2547

2) المركز العالمي للوسطية ، فقه المقاصد ، www.Wasetiaonline.net/news details.php ?

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الإهداء	
الشكر و العرفان	
مقدمة	أ
الفصل الاول : الإطار المنهجي للدراسة	
الإشكالية	2
التساؤلات النوعية	2
أسباب اختيار الموضوع	2
أهمية الموضوع	3
أهداف الدراسة	3
دراسة المفاهيم	4
منهج الدراسة	12
الدراسات السابقة	13
الفصل الثاني : فقه مقاصد الشريعة وأهميته ،معالمه ومقاصده الدعوية	
المبحث الأول :أهمية الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي	
المطلب الأول: أهمية الفقه المقاصدي	16
المطلب الثاني : أهمية فقه مقاصد الشريعة بالنسبة للمسلم	17
المطلب الثالث : أهمية فقه المقاصد بالنسبة للداعية	19
المبحث الثاني : معالم الفقه المقاصدي في الدعوة الى الله	
المطلب الأول : الرؤية الشاملة (التكامل	23
المطلب الثاني : العلم بالأحكام ومعرفة العلل	25
المطلب الثالث: فقه الواقع	26
المطلب الرابع : فقه الأولويات	32

المبحث الثالث: أصول مقاصد الدعوة الى الله	
المطلب الأول: مقصد التوحيد والاخلاص	35
المطلب الثاني : مقصد الأمر بالمعروف	39
المطلب الثالث : مقصد الاجتماع ونبذ الفرقة	47
المطلب الرابع: مقصد التسيير ورفع الحرج	56
المطلب الخامس : مقصد إقامة العدل والمساواة	60
المطلب السادس : مقصد الحفاظ على الضروريات الخمس	63
الفصل الثالث : أثر الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي	
المبحث الأول: أثر التبليغ والتكوين والتمكين في الدعوة	
المطلب الأول : مرحلة التبليغ	69
المطلب الثاني : مرحلة البناء والتكوين	74
المطلب الثالث: مر حلة النصر والتمكين	77
المبحث الثاني : تجليات الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي	
المطلب الاول : تجليات الفقه المقاصدي في الخطاب النبوي	83
المطلب الثاني: تجليات الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي للسلف الصالح	87
المطلب الثالث : تجليات الفقه المقاصدي في الخطاب الدعوي لعلماء العصر	92
الخاتمة	101
فهرس الآيات.	105
فهرس الأحاديث	110
فهرس الأعلام	111
فهرس المصادر والمراجع	112
فهرس الموضوعات	